مؤلفاتُ الشيخ

عَلي بن قَاسم آل طَارش الفَيْفي

(عَلاّمة فَيْفاء)

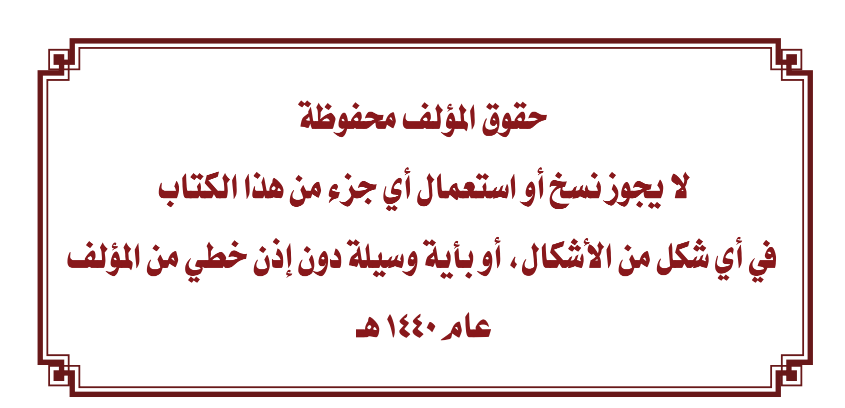
تأليف

عيسى بن سليمان الفيفي

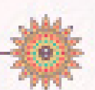
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م





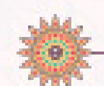




هـذا "عليٌّ" وكـم طابـت مناقبه ... حتى غدا فوقَ فَيْفَا مضربَ المثلِ

في روضةِ العلمِ أمضى العُمرَ من صغرٍ ... فـلا تـسـلْ عـن نـبـوغٍ دونـمـا كللِ

إذْ حاز علماً وأضحى في القضا علماً ... تحكي سجاياهُ نهجَ السادة الأولِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أفضل الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ـ أما بعد:

البشر في تكوينهم الخلقي، لا يختلفون عن بعضهم في الغالب، وإنما يختلفون فيما بينهم بعقولهم وأفهامهم، وما يتركونه من أثر إيجابي في هذه الحياة، ومن أعظم وأجل هذه المآثر العلم النافع، الذي يخلد صاحبه، وينفعه حياً وميتًا، فكم عبر هذه الحياة من البشر، وانتهى ذكرهم بموتهم، ولم يبقى إلاّ قلّة نادرة، ممن أحسنوا استغلال حياتهم فيما فيه نفع لهم، ونفع للناس من بعدهم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)** وفسر العلماء عبارة **(أو علم ينتفع به)**، بأنه الكتب التي ألفها، أو اشتراها ووقفها لينتفع بها الاخرون، أو ما بثه في حياته من علم نافع بين الناس، فهذه من الأعمال التي يبقى نفعها وثوابها ما بقيت فائدتها.

إن من أفضل القرب وأعظمها، العلم النافع، يكتسبه الانسان، وينشره بين الناس، فيعلو قدره، وترتفع منزلته، ويخلد ذكره، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)**، وكلما زاد نفع الانسان للناس، زاد فضله وثوابه عند ربه، قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا،**

وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) فكم من إنسان مات ونُسي، ولكن نتاجه العلمي والفكري ما زال حيًا.

الـخـط يـبقى زمـانـًا بـعـد كاتبه   وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

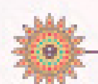
فبقاء الخط يكون بالرسم والشكل، فما بالك في المحتوى والمضمون، فكلما كان محتوى المخطوط أكثر نفعـًا، كان أكثر بقاء وخلوداً بين الناس، وبالتالي يبقى نفعه وثوابه مستمر عليه، فالأجيال تتوارث العلوم، وتقتبس منها، وتضيف إليها، والفضل دومـًا للمتقدم، فكم من عالم طوته السنين، لكن علمه مازال باقيـًا خالداً بين الأحياء، تتناقله أيديهم، وتخلده أقلامهم، ويبقى نفعه وأجره منصبـًا عليه في قبره، فالعمر إنما هو لحظة قصيرة، سريع التبدد والزوال، والموفق من وفقه الله إلى استغلال هذا العمر القصير، وترك له في هذه الحياة أثر، من علم نافع أو عمل صالح، يخلد به ذكره، ويجري عليه نفعه وثوابه بعد موته.

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

دقــاتُ قـلـبِ الـمـرء قـائـلـةٌ له   إن الـحـيــاة دقــائـق وثــواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها   فـالـذكـر لـلإنسـان عـمـر ثـاني

إنها لفتة رائعة من الأستاذ المتميز (عيسى بن سليمان العُمري الفيفي)، في هذا المؤلف الذي يحمل عنوان (مؤلفات الشيخ علي بن قاسم آل طارش الفيفي)، ركز فيه على ترجمة المضمون من سيرة الشيخ، وأشار بذكاء إلى الخالد من أثره، فأحسن الاختيار والطرح، كتاب حوى فكر وعلم ونتاج هذا الشيخ، الذي أمضى عمره وبذل جهده وحياته في سبيل العلم والتعلم، فكان نتاج ذلك، هذه الباقة القيمة من كتب العلم، في شتى المعارف والفنون، كانت خلاصة



حياته، وثمرة جهده وفكره، نسأل الله أن ينفعه بها في آخرته، وأن تبقى صلة وصل له بثوابها وأجرها، (رحمه الله وغفر له وتجاوز عنه).

إن هذا الكتاب فهرسة كاملة لكتب الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلخيصاً مهماً ومفيداً لمعظم ما احتوته، تطرق فيه المؤلف (حفظه الله) إلى التعريف الشامل بهذه الكتب (المطبوعة)، واستعراض شيئاً من محتواها، وأبرز نماذج مختارة من مادتها، - جزاه الله خيرا ووفقه - وهذه الكتب المذكورة إنما هي جزء يسير مما خلفه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فبين أيدينا كنوز قيمة من المخطوطات، منها الوثائق، ومنها الخطب المنبرية، والعلوم النافعة، نسأل الله أن يعيننا ويوفقنا إلى إخراجها بما يليق به وبها، وقد عقدنا العزم على ذلك (بمشيئة الله)، نسأل الله العون والتوفيق والسداد.

سعدتُ وشرفتُ بهذه المقدمة المختصرة، التي أتاحها لي مؤلف هذا الكتاب، نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن ينفع به ويوفقه، ويعظم له الأجر والمثوبة، وأن يبارك له في علمه وعمله، وفي عمره وذريته وماله، ويغفر له ووالديه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الله بن علي قاسم آل طارش الفيفي

أبو جمال

الرياض ١٤٤٠/١١/١٥هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي علّمَ بالقلمِ، علّم الإنسان ما لم يَعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأكرم، المؤيد بكتابه المبين، المتمسك بحبله المتين . . وعلى آله وصحبه أجمعين . . وبعد:

للعلم وأهله دورٌ كبيرٌ في بناء القيم والحضارات، وترقية المجتمعات، وتعليم الجاهل أمور دينه، وإرشاد الناس وتصحيح بعض مفاهيمهم الخاطئة، فهذا ما وجدناه في الشيخ العلاّمة القاضي علي بن قاسم الفيفي وما خدم به مجتمعه في محافظة جبال فيفاء، حيث كان يومـًا من الأيام أحدَ الطلاب النجباء للشيخ عبدالله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى الداعية والمصلح في جنوب المملكة العربية السعودية.

لذا فإن الشيخ - حفظه الله - كان طالبـًا للعلم وقاضيـًا ومرشداً ومعلمـًا وداعيـًا ومؤلفـًا ومصلحـًا في مجتمعه بجبال فيفاء أعوامَ عديدة حتى تسنى له الانتقال إلى مكة المكرمة - العاصمة المقدسة - وما زال بها إلى الآن.

لذلك قمت بتدوين هذه الورقات حفظـًا للوفاء فقد كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد طلابِ الشيخ - حفظه الله - وكلّي أمل لعلها تنفع من أراد الاستفادة منها.

وأسميتها: (مؤلفات الشيخ علي بن قاسم آل طارش الفيفي).

المؤلف

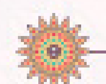
٩/٩/١٤٣٩هـ

Eisa850@hotmail.com

Eisa850 **تويتر**

Eisa850 **سناب**

_Eisa850 **انستجرام**



نبذة يسيرة عن الشيخ[1]

نسبه:

علي بن قاسم بن سلمان آل طارش الفيفي، من قبيلة (آل الخساف).

مولده:

ولد في بيت والده الذي يسمى (الرثيد) من ذراع منفة بجبال فيفاء عام ١٣٥٠هـ.

نشأته:

نشأ في حجر والده الذي كان قارئًا للقرآن الكريم، وصاحب تقوى واستقامة، فحرص على تربيته تربية صالحة.

طلبه للعلم:

يعتبر أول من تفرغ لطلب العلم حديثًا، وتتلمذ على عدد من المشايخ يصل عددهم إلى ١٦ شيخًا استفاد منهم علمًا وإجازات؛ من بينهم ابن باز والقرعاوي رحمة الله عليهما.

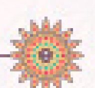
طلابه:

بلغ عدد طلابه الذين حصلت على أسمائهم فقط واستفادوا منه علمًا وإجازة ٦٤ طالبًا من السعودية وخارجها .

---

(١) من ترجمة ابنه الشيخ عبدالله بن علي قاسم الفيفي ـ أبو جمال ـ بموقع ملتقى أهل الحديث، الرابط:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=235502
والتي سترى النور قريبًا بإذن الله – كما أخبرني – في كتاب بعنوان: (أضواء على شخيصة والدي الشيخ القاضي علي بن قاسم الفيفي).





أعماله:

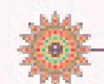
* قام بالتدريس كمعيد أثناء الطلب، وقام بالتدريس والخطابة والإمامة في (رَمْلان) وفي (فَيْفاء) ثم عُيِّن قاضيًا بمحكمة فيفا من عام (١٣٧٣هـ) وأشرف على مدارس فيفا وبني مالك - التابعة لإدارة الجنوب - لمؤسسها الشيخ عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وفي عام (١٤٠٦هـ) رُفِعَ على درجة قاضي تمييز بمحكمة التمييز في مكة المكرمة رئيسًا للدائرة الحقوقية الثالثة.

* وفي عام (١٤١٤هـ) أحيل للتقاعد، وفتح مكتباً للمحاماة والاستشارات، وهو الآن يسكن مكة المكرمة - حرسها الله - أسأل الله أن يشفيه ويعافيه ويطيل عمره على طاعته وصحته.

مؤلفات الشيخ:

١. فيفاء بين الأمس واليوم. (مطبوع)
٢. الحكم القبلي في فيفاء قبل العهد السعودي. (مطبوع)
٣. السمط الحاوي في حياة عبدالله القرعاوي. (مطبوع)
٤. التقويم الزراعي في فيفاء. (مطبوع)
٥. ديوان الطيف العابر. (مطبوع)
٦. ديوان ومضُ الخاطر . (مطبوع)
٧. ديوان باقة شعر وإشعاع فكر . (مطبوع)



٨. باقة من تراث فيفاء الشعبي . (مطبوع)

٩. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين . (مطبوع)

١٠. حكم التطليقات الثلاث في وقت واحد . (مطبوع)

١١. الربا أنواعه . (مطبوع)

١٢. تقنين الأحكام الشرعية . (مطبوع)

١٣. القضاء بين النظرية والتطبيق . (مطبوع)

١٤. واجب أهل العلم . (مطبوع)

١٥. واجب الشباب . (مطبوع)

١٦. رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (مطبوع)

١٧. الحكمة المستشفة من اصطفاء محمد خاتماً للرسل ورسولاً إلى الناس كافة من مكة المشرفة . (مطبوع)

١٨. تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بتدوين وقائع الاحتفا . (مطبوع)

١٩. الإرشاد إلى طريق الرواية والإسناد . (مطبوع)

٢٠. مفتاح دار السلام للشيخ حافظ الحكمي . (تحقيق)

٢١. فيفاء وأنساب قبائلها ومواطنها وأحيائها . (مخطوط)

٢٢. شجرة عشائر آل أحمد بن شريف بن المودحي . (مخطوط)

٢٣. بحوث ومقالات في بعض الصحف المحلية . (منشور)

٢٤. شرف حملة القرآن . (تحت الطبع).

٢٥. ماذا يعني حفل التكريم؟ (تحت الطبع)

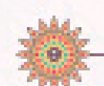
٢٦. فتاوى ومحاضرات (مخطوط)

٢٧. أمسيات شعرية ورحلات .(مخطوط).

٢٨. ديوان خطب . (مخطوط)

وكما نمى إلى علمي عن طريق أبنائه أن للشيخ علي بن قاسم الفيفي – حفظه الله – كتب ورسائل وبحوث وأمسيات ومحاضرات مهمة جداً لا زالت مخطوطة بيد الشيخ – وفقه الله – ومحفوظة عنده وعند أبنائه المباركين – وفقهم الله – وأعانهم لنشر علم الشيخ وكتبه ليستفيد منها الناس.

❊❊❊



انطلاقة..

العلم والعلماء خصهم الله تعالى بمكانة في الإسلام عظيمة لا توازيها أية مكانة مطلقاً؛ وكذلك جعلهم في قلوب الناس وطلابهم الذي ينهلون منهم معين العلم بمكانة عالية، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ ﴾[١].

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر**»[٢].

قال كعب الأحبار: (عليكم بالعلم قبل أن يذهب، فإن ذهاب العلم موت أهله، موت العالم نجم طمس، موت العالم كسر لا يجبر، وثلمة لا تسد، بأبي وأمي العلماء - قال: أحسبه قال: قبلتي إذا لقيتهم، وضالتي إذا لم ألقهم، لا خير في الناس إلا بهم).

أما وقد جعلتُ هذه الورقات تسطر بعض الكلمات عن مؤلفات[٣] عالم من علماء الجنوب وأحد طلاب العلامة عبدالله القرعاوي رَحِمَهُ اللَّهُ المصلح في جنوب المملكة العربية السعودية، فو الله لو أرسلتُ مداد كلماتي حبراً محبرا،

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في سنن أبي داود.

(٣) كانت بداية هذا الكتاب (حلقات متسلسلة) منشورة بصحيفة فيفاء أون لاين عام ١٤٣٨هـ، فأردت أن أجعلها كتاباً صغيراً .. وبعد توفيق الله .. تهيأت الفرصة وجعلت عليها إضافات وزيادات لم تتسع لها الحلقات حتى لا تطول على قارئها فيمل من متابعتها .

ونحتُ الكلمات والعبارات نحتـًا منمقا، ولو سطرتُ الجُمل عَبقـًا، وجعلتُ الصفحات مسكـًا فواحـًا شذاه، ولو تفننتُ في صياغتها فلن تفي كلماتي مهما بلغتْ ومهما تجمّلتْ ومهما تحبرتْ بحق هذا العالم والعلامة والقاضي والشيخ الجليل علي بن قاسم آل طارش الفيفي - وفقه الله وحفظه وسدده - عَلاّمة فَيْفاء، أول من تفرغ لطلب العلم حديثـًا من جبال فيفاء، فله الفضل العظيم على جبال فيفاء بأكملها وما حولها، وقد وضع بصمته في بعض المناطق والقرى المجاورة لجبال فيفاء، وجاب القرى والجبال الوعرة على قدميه، ينشر العلم والدين والعقيدة الصحيحة الصافية، ويدعو إلى الله تعالى حتى وصل إلى هيجة رملان بالدرب، نسأل الله له حسن الثواب وأن يعوضه الله خيراً في عمره ووقته وشبابه، وأن يرفع ذكره ومنزلته عنده، ويبارك في عقبه وذرّيته وينفع بهم الإسلام والمسلمين، ويجزيه بذلك جنات النعيم.

فقد كان الشيخ القاضي علي بن قاسم بن سلمان آل طارش الفيفي - حفظه الله - يومـًا من الأيام طالبـًا يبحث عن العلم وينهلُ من معينه الصافي، وتتلمذ على يد الشيخ عبدالله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له وجزاه خيراً، وكان أحد طلابه المخلصين النجباء، وكان طالبـًا مجتهداً نابغـًا وذكيـًا بين أقرانه، فتعلم وترقى في مدارج الصعود معلمـًا وقاضيـًا ومفتيـًا ومرشداً ومربيـًا ومصلحـًا وقدوة وبحراً من بحور العلم، ورمزاً من رموز فيفاء، وقد أثنى عليه معلمه وأشاد به في مواقف متعددة، أفنى حياته طالبـًا للعلم ناهلاً من معينه الصافي ومعلمـًا للناس الخير ومرشداً، ولقي بركة نشره للعلم في ذكره الطيب، وفي ذريته المباركة . . فهنيئـًا لهم.

فلن أتكلم ولن أكتب عن علمه ومسيرته العلمية والعملية، لأنني صغيرٌ عند ذلك، ولم أكن يومـًا من الأيام طالبـًا عنده ولم أتشرف بذلك، ولم أقابله في الحياة

إلاّ مرة واحدة لصغر سني، حيث ركبت معه في سيارته الجيب من النفيعة إلى نيد الضالع قبل سنوات لا أذكرها بالتحديد، وسألني هل أنت من آل فلان؟، قلت: نعم، . . وطال الحديث معه، والشاهد: أنه قال (بلغ سلامي للوالد فقد كان أحد طلابي الحريصين) وكنت أسمع عنه مع الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان لا يذكره إلاّ بكل خير، وكان كثير الثناء عليه وعلى علمه، فقد كان أحد طلابه يومًا من الدهر، ويقرن اسمه بالعلم فيقول: «العلاّمَة علي قاسم» أو «أفتى علينا علي قاسم بكذا وكذا» أو يقول: «ابن آل طارش ما أحد يصله في العلم»، وهذا شرفٌ عظيم له حيث اقترن اسمه بالعلم.

وقد كتبَ عنه ابنه الشيخ عبدالله - أبو جمال - مقالاً طويلاً كفّى ووفى، ولا يحق لأحدٍ الكتابة بعده . . وحيث ذكر فيه تحت عنوان «التأليف» أن الشيخ الجليل والده - حفظه الله - :

«أحب القراءة وعشقها، فلا تكاد تجده في خلوة إلاّ والكتاب رفيقه، يقرأ في كلّ مجال، وفي كل فنّ وعلم، ويفهم ويستوعب ففي العلوم الشرعية واللغة العربية والآداب والشعر والتاريخ والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية، فمكتبته عامرة بكل جديد، بل مكتباته؛ فلديه مكتبة ضخمة في فيفاء، نقلتُ معظم كتبها بعد انتقاله إلى مكة المكرمة إلى بيتي بالنفيعة بتوجيه منه واستفدت منها كثيراً، وكوّن له مكتبة ضخمة في بيته بمكة المكرمة، فهو يحرص على اقتناء المراجع وأمهات الكتب، وكل جديد يصدر . .»[١].

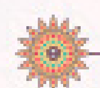
(١) مقال: أضواء على شخصية والدي الشيخ القاضي علي بن قاسم آل طارش الفيفي، المنشور بعدة مواقع، لكاتبه الشيخ عبدالله بن علي قاسم الفيفي - أبو جمال - .

وقد كتب الشيخ – حفظه الله – هذه القصيدة عام ١٣٨٧هـ تبين حبه للقراءة وشغفه بالكتاب وتفرغه لطلب العلم وتحصيله من بطون الكتب :

بعنوان «خير جليس»(١)

سِفرُ علمٍ هو في الدَار حَبيسِي ... وهُو لي وحدَتي خَيرُ جليسِي
زَهرةُ العِلمِ بهِ أخْلُو وألهُو ... فيُنسيني بذي قَدٍّ وَمَيْس
أحتَسي من بينِ دفَّتيهِ رَحيْقًا ... من عُلُومٍ لا شَرابَ الخَنْدَريسِ
حِكمةً أو عِبرَةً أو فَهمَ حُكمٍ ... تَنْجَلي منه عَمَايَاتِ اللبُوسِ
وأُناجي عُظما الأجيَالِ عَاشوا ... غَابراً من عَهدِ «طُسمٍ» و «جَدِيسِ»
من مَليكٍ سَاسَ أو عِلجٍ غَشُومٍ ... أو حَكِيمٍ أو أديبٍ أو رئيسِ
أجتلي العِبرَة من أخْبَارِ «كِسرى» ... وأُنَاسٍ قد مَضوا تحتَ الرُمُوسِ
ومن الأيامِ «بَدرٍ» أو «حُنَيْنٍ» ... ومن «اليَرمُوكِ» أو حرب «البَسُوسِ»
وبه أعتى عَدُوِّ الناسِ طُرًّا ... يَتَوَارى في أُفُولٍ وطُمُوسِ
إنّه رُمحي وسَيفِيْ في نِزالي ... جَحْفَلَ الجَهلِ وصَارُوخي وقَوسِي
وهُوَ خِلّي وصَديقي ونَديمي ... وهُو أُستَاذِي ونِبْراسي النَّطيسِ
أو رمَاني منهُ في الأحشَاءِ سهمٌ ... كَانَ لي خَيْرَ مُؤاسٍ وأنِيسِ
أو يُحَدّثُني فَأقوَالُ خَبيْرٍ ... صَادِقَ اللهْجَةِ مَأمُونِ الدّسِيسِ
يَصْقِلُ الألبَابَ والأرْوَاحَ تَزْكُو ... وَيَشِعُّ النُّورَ من بَينِ الطُروسِ
للهُدَى والرُّشدِ والخَيْرَاتِ يَدْعُو ... وإلَى العَلْيَاءِ يَسْمُو بِالنُفُوسِ
وصغارُ القَوْمِ يَوْمًا قد تراهُمْ ... بمكانِ الصدرِ مَرْفُوعِي الرُؤُسِ

(١) ديوان ومض الخاطر، (ص١٦٥).



وهُـوَ كَـنْـزٌ جَـوْهَـرُ الأَلْـبَـابِ فيهِ حَـافِـلٌ مـن كُـلّ غَـالٍ ونَـفِـيسِ

وَجِـنَـانٌ يَـانِـعَ الأثـمـارِ مِـنْـهَـا يَـتَـدَلّـى مـن أطَـايـبِ الـغَـرِيـسِ

وَرِيَـاضٌ عَـبِـقُ الأَزْهَـارِ أَشْـذَى من أريْجِ المسكِ أو طِيبِ العَرُوسِ

تُـجْـتَـنَـى منها الأكَـالِـيـلُ طَـرِيّـًا من هِـدَايَـاتٍ ومـن نُـبْـلٍ وَكَـيْـسِ

يَـا لَـهُ يَـنْـبُـوعُ عِـرْفَـانٍ وفـكْـرٍ بَـلْ عُـبَـابٍ جَـلّ عَـنْ سَـبْـرٍ وقَـيْـسِ

فقد كنتُ حريصاً كلّ الحرص على اقتناء كتب العلامة علي بن قاسم وبحثت عنها كثيراً، وفي نفسي إن كان الله قد كتبها لي ستأتي حتماً بدون تعب، إلى أن هيأ الله أسباب حصولها، جاءتني كتبه كاملة هدية من أبنائه وفقهم الله وسددهم، فلا تسل عن فرحةٍ وجدتها، وأيامٍ معها قضيتها، وبكلّ شوقٍ ونهم قرأتها، ولمكتبتي أضفتها، وتشرفتُ باقتنائها وازدانت مكتبتي بوجودها.

ثم إني وجدتُ أن مؤلفات الشيخ علي بن قاسم آل طارش الفيفي ـ حفظه الله ـ تنقسم إلى أربعة أقسام :

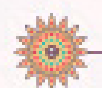
- ❋ المؤلفات التاريخية.
- ❋ الدواوين الشعرية.
- ❋ الكتب الدينية والاجتماعية.
- ❋ كتاب في علم الرواية والإسناد .

وبإذن الله نفرد لكل مجموعة حديثٌ عنها في الصفحات القادمة . . وبالله التوفيق والسداد . . وعليه توكلنا . .

أولا : (المؤلفات التاريخية)

وتشتمل على ثلاثة كتب :

- كتاب : (فيفاء بين الأمس واليوم)
- كتاب : (الحكم القبلي في فيفاء قبل العهد السعودي)
- كتاب : (السمط الحاوي في حياة عبدالله القرعاوي)



فسبحان الله تعالى هو الذي ميز بين خلقه وعباده فمع كثرة اطلاعه وقراءته ومعاصرته لأحداث الحياة وأحوال الناس وهبه الله ذاكرةً قوية لا يكاد ينسى شيئًا، ليدون أحداث الحياة في جبال فيفاء بعد ذلك، ليُخرجَ لنا كتبًا جميلة ومفيدة في تاريخ فيفاء، وكلُ كاتبٍ في مجال بحثه قد استفاد منها.

فكان الشيخ - حفظه الله - يدون كل ما يقرأه وما يطلع عليه من أحداث تاريخية واجتماعية، وكل ما يحدث ويستجد من أمور عاصرها، وقد سمع بعضها من والده وممن كان في زمنه أو قبله من الآباء والأجداد.

وقد ورد في الحديث المشهور: «**استعن على حفظك بيمينك**»[١].

فلا يفيد الحفظ دون التدوين للمقروء حتى يبقى زمنًا طويلاً محفوظًا من الضياع والنسيان.

وكما قال الشاعر:[٢]

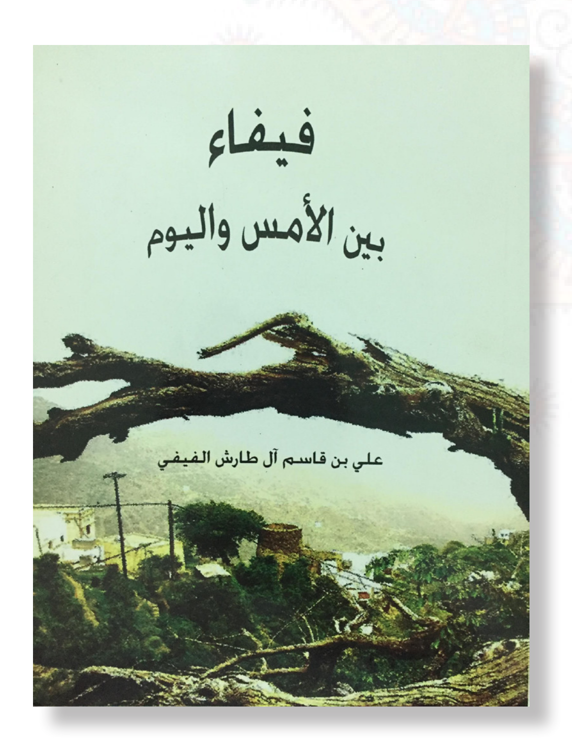
العـلـمُ صـيـدٌ والـكـتـابـةُ قـيـدُه ... قـيّـد صُـيـودكَ بـالـحـبـالِ الـواثـقـة

فـمِنَ الـحَـمَـاقـةِ أن تَـصـيـدَ غَـزالَـةً ... وتـتـركُـهَـا بـيـنَ الـخـلاقِ طالقة

❋❋❋

(١) تقيد العلم (ص ٦٤)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه (٢٦٦٦).

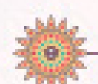
(٢) الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ.



كتاب (فيفاء بين الأمس واليوم)

فعندما قرأتُ كتابه التاريخي (فيفاء بين الأمس واليوم) وكل معلومات الكتاب مما حفظه ودونه من مراجع وكتبٍ قرأها ومخطوطات اطلع عليها وأحداثٍ عاصر بعضها وبعضاً مما سمعه ممن قبله، فأعجبني أنه دون كل أحداثٍ حدثت في تلك الأيام لأنه عاش هذه الحقبة الزمنية في فيفاء معلماً للناس ومرشداً لهم وحتى أصبح قاضياً بينهم ومفتياً لهم في أمور دينهم، وعاش بعض الأحداث ورآها بعينه ودونها، حينها تذكرت المؤلِفْ التاريخي «خير الدين الزركلي»[(١)]،

(١) كتب كتابه التاريخي العظيم «الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز» من ذاكرته وحفظه معاصراً لتلك الحقبة التاريخية، حيث قال في مقدمته: «أما وقد دونت ما وَقَفتُ عليه وما وُقِفتُ عليه أو وُفقّت إليه، من تاريخ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ... ».



وحيث كان الشيخ مطلعاً على كثير من تاريخ فيفاء معاينة ودَوّن ذلك الكتاب عن فيفاء وأصلها وقبائلها وتاريخها الضارب في عمق التاريخ، يحتوي الكتاب بين دفتيه ٣٦٢ صفحة تحمل في طياتها تاريخاً عظيماً ووثائق نادرة.

فقال في مقدمته[١]: «فهذا . . تعريف لطيف، وكشكول ظريف، يجمع بين التالد والطريف عن «فيفاء» عروس الجنوب، ومصيفه المحبوب، جمعت درره وانتقيت غرره، مما كتبته عنها خلال أكثر من ثلث قرن مما أدركته من أنماط الحياة التي كانت قائمة في النصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري وما اشتملت عليه من المجريات والممارسات والعادات والتقاليد والأحوال التي كانت سائدة فبادت وتغيرت وتبدلت، ومما تلقيته من أفواه المسنين الذين أدركتهم، من عاشوا في أوائل القرن المذكور، عما عاصروه بأنفسهم، أو حكاه لهم من أدركوهم من الجيل الذي قبلهم ...».

«وبعد ما اكتمل عقده، واستقام عوده، أطلقت عليه اسم فيفاء بين الأمس واليوم»[٢].

هذا الكتاب وجدت أنه حريّ بكل فيفي أن يقتنيه بمكتبته الخاصة ويطيل النظر فيه والقراءة بين الفينة والأخرى، لما جمع من تاريخ عظيم لفيفاء لم نقرأه ولم نسمعه في غير هذا الكتاب، ما بين أحداث تاريخية وحروب وخلافات وأعراف قبلية واجتماعية حتى انضوت تحت حكم ابن سعود بعد أن خاضت حروباً مصيرية تبقيها شامخة أو يتخطفها الحكم الإمامي في اليمن، وإعلان شيخ شمل قبائل فيفاء البيعة للملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال كلمته المشهورة

(١) مقدمة كتاب: فيفاء بين الأمس واليوم (ص٢).
(٢) المصدر السابق؛ آخر مقدمة الكتاب (ص٤).



المحفوظة: (في أعناقنا عهدٌ وبيعة لابن سعود؛ والله لن ننقضها لو لم يبقَ من آل سعود إلاّ امرأة).

ذكر فيه انتماء جميع قبائل فيفاء والقبائل المحيطة بها إلى « خولان بن عامر " وهو جدٌ جاهلي تتفرع منه قبائل كثيرة[١].

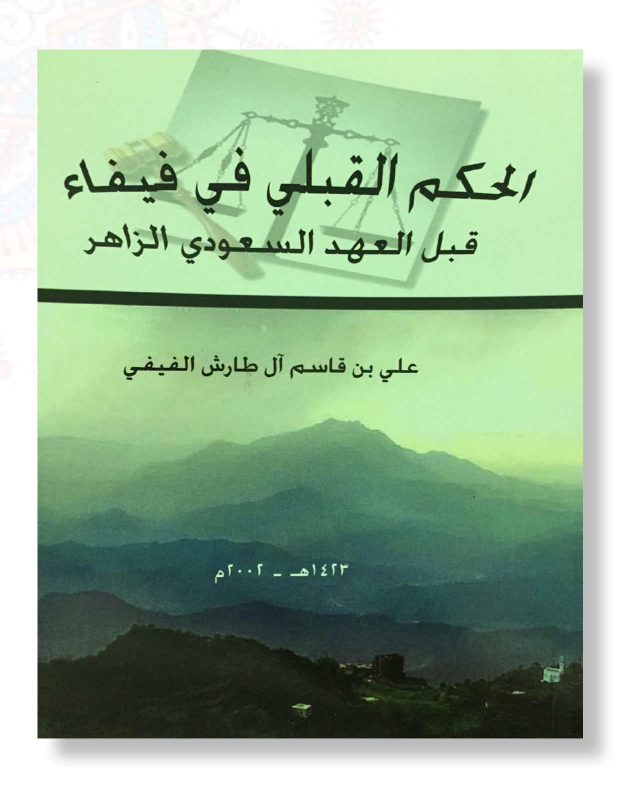
بَيّنَ أصل تسمية فيفاء ومسمياتها وصحتها حسب المراجع المشهورة، والقبائل ومواطنها وجبالها التي تسكنها، وبعض الصور القديمة الجميلة وتظهر بها المدرجات الخضراء قبل أن تأتي معدات الخطوط والحضارة لتلعب في جمال فيفا الفاتنة.

تحدث عن قبائل فيفا وأعراقها القديمة وأصولها وتاريخها المجيد، وما يجمع قبائل فيفاء بالقبائل المجاورة في التاريخ وربما الأحداث والحروب والغارات والأسواق، وما يجمعها من أعراف الحكم القبلي.



(١) المصدر السابق، (ص١١).





كتاب: (الحكم القبلي في فيفاء قبل العهد السعودي)

وهذا كتابه الجميل الرائع الذي لم يسبقه أحدٌ في التأليف بحكم اسمه ومضمونه وهو (الحكم القبلي في فيفاء قبل العهد السعودي الزاهر) جمع فيه كثيراً من قواعد الحكم القبلي السائد في فيفاء قبل دخولها تحت حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستمر إلى عهد قريب، وبعد توحيد البلاد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ استبعد من القواعد القبلية ما كان مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية المطهرة.

وهو عبارة عن جزء في ١٣٥ صفحة جَمَعَتْ عادات قديمة وقواعد قبلية



بعضها اندثر وبعضها ما زال، وقواعد مشروحة ومفصله ووثائق نادرة لعادات وتقاليد كانت قابعة دهوراً طويلة في المجتمع الفيفي، وبعضها ما زال محافظاً عليه من بعض القبائل المجاورة لفيفاء في الحدود اليمنية، وأحداث جرت قبل العهد السعودي الزاهر .

فقال في مقدمته[١]: «وبعد، فهذا الكتاب عبارة عن دراسة مستخلصة من مجموعة قواعد قبلية توفرت لدي عن نظام الحكم القبلي الذي كان سائداً في فيفاء قبل الحكم السعودي الزاهر وهذا النظام كان فصلاً من كتابي الموسوم بـ«فيفاء بين الأمس واليوم» بدا لي أن أجعله بحثاً مستقلاً ليطلع القارئ من خلاله على نماذج من الحياة القبلية في ظل الحكم القبلي أثناء فترة الانتكاسة والانحطاط الذي أصاب الأمة العربية خاصة والإسلامية بصفة عامة نتيجة تفككها وبعدها عن التمسك بمبادئ دينها الحنيف وتكالب الأعداء عليها، لذا بقيت شبه الجزيرة العربية فترة طويلة تعاني من الفرقة والتناحر، والتخلف والتأخر وأصبح كل بلد أو اقليم أو مخلاف يخضع لحكم رئيس القبيلة الضيق، حتى منَّ الله عليها بباني مجدها وموحد شملها الإمام المصلح الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

قال: «وبين يدي جملة من القواعد التي تفضل عليّ بأكثرها شيخ شمل فيفاء حسن بن علي بن يحيى الفيفي وبعضها عثر عليها مخبأة في بعض الحصون، وقد وضعت هذه القواعد في فترات يعود تاريخ بعضها إلى أكثر من قرنين ونصف القرن»[٢].

---

(١) مقدمة كتاب: الحكم القبلي في فيفاء قبل العهد السعودي الزاهر (ص٣).

(٢) المصدر السابق (ص١٤).

فمن قرأ في التاريخ لما قبل توحيد المملكة العربية السعودية سيجد ما يذهل العقل مما كانت تعيش فيه الجزيرة العربية من التخلف والتناحر بين القبائل وكل قبيلة تغير على جارتها وتنهبها وهم أبعد عن تعاليم الدين الحنيف وقد طمست الجاهلية والنعرات القبلية معالم الدين والفطرة السليمة، ومن قرأ هذا الكتاب أو يقرأه مستقبلاً سيجد شيئًا مما كانت تعيشه فيفاء من ذلك التخلف، ومن العادات التي هي من الجاهلية الجهلاء، في نظام الحكم القبلي الذي كان سائداً قبل انضواء فيفاء تحت حكم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فما كان منها مخالف لتعاليم الإسلام يستبعد، وبعضها قطعها شيخ الشمل يحيى بن شريف لما تسبب من المشاكل بين أفراد القبيلة الواحدة.

هذا يجعلنا نرفع أكف الضراعة إلى السماء ونشكر الله تعالى شكراً لا انقطاع له على تمام هذه النعمة، وما نحن فيه من الخير ورغد العيش وأمن الأوطان، وندعو الله أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على شؤون البلاد، وأن يعينهم على دحر كل معتدٍ يريد المساس بأمن بلادنا التي شرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين وضيوفها.



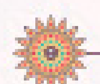


كتاب: (السمط الحاوي في حياة عبدالله القرعاوي)

وكان هذا الكتاب من مؤلفاته الغنية عن التعريف كتاب تحدث عن نفسه وفنه وهو كتاب: (السمط الحاوي) لأسلوب الداعية الشيخ عبدالله القرعاوي في نشر التعليم بجنوب المملكة[١].

فقد كان هذا الكتاب رسالة حب ووفاء واعتراف من الطالب النجيب الشيخ علي بن قاسم - حفظه الله - لمعلمه وأستاذه وقدوته الشيخ عبدالله القرعاوي

(١) قصتي مع الكتاب هذا، بحثت عنه ما يقارب العشر سنوات حتى يئست من لقائه، رغم ما كنت اسمع عنه من مدحٍ وثناء، فلما زاد شوقي له وكبر يأسي فرجها الله تعالى، فوصلني قبل سنتين من كتابة هذه الأسطر، فشكراً لصديقي الرائع الذي أهداني هذا الكتاب.



رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين فيه سيرته ومسيرته العلمية والدعوية في جنوب المملكة وسطر مواقف خلّدها التاريخ لشيخه في مواقف بطولية ودعوية بهيبةٍ وجلاء، وذلك بأن سخره الله تعالى لينتشل الناس ويخرجهم من ظلمات الجهل والضلال المنتشر في منطقة جازان وفي جنوب المملكة بصفة عامة.

قال في مقدمته[1]: «فهذه نبذة موجزة، وإلمامةٌ متواضعة عن أسلوب شيخنا وشيخ مشايخنا الداعية المصلح الشيخ العلامة أبي محمد عبدالله بن محمد القرعاوي في نشر التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية فكرت في تحرير مواضيعها منذ زمن، وكنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى طمعاً في أن يقوم بهذا الواجب غيري، ممن هم ألصق به مني، وأكثر اطلاعاً على خفي أحواله، وأقدر على أن يوفيه حقه، وحيث لم أر أحداً تصدى لهذا الأمر، استخرت الله تعالى وشرعت في كتابة فصولها هذه، معتمداً على ذاكرتي فيما اطلعت عليه شخصياً أثناء الطلب وبعده ...».

فألف كتابه هذا ويقع في مجلد من القطع الصغير، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١١هـ من مطابع الصفا بمكة المكرمة، وطبع بأوراق ليست من النوع الراقي لكنها تحمل بطياتها عِلْماً راقياً، لسيرة بطولية عنوانها عَلَمَاً راقياً من أعلام العلم والدعاة إلى الله تعالى، بقلم طالب ترقى في طلب العلم وأفنى وقته في ملازمة معلمه وشيخه، الذي ترقى في مضمار العلم والدعوة إلى الله في جنوب البلاد والدعوة في جبال فيفاء، وتأسيس أول مدرسة بها لنشر العلم منها، واقتداؤه برسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في بناء المسجد كلما دخل بلداً ليكون ملتقى الجميع

(١) مقدمة الكتاب: السمط الحاوي (ص٥).

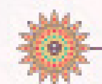
وتلقي العلم وتعليم الناس أمور دينهم، وتأسيس أول مكتبة بصامطة تشتمل على أمهات الكتب والمراجع الأساسية في جميع الفنون، وانتقى من المعلمين أفضلهم، وطلب معونة الدولة للقضاء على الجهل المنتشر جنوب البلاد، بسبب صعوبة الظروف ورواسب الجهل والفرقة والعصبية القبلية والنعرات الطائفية، والأنظمة القبيلة الجائرة السائدة في ذلك الوقت .

وقد جعل المؤلف كتابه هذا من شقين:

الأول: من بداية الكتاب وينتهي في ص٩٥ عن حياة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وما قام به من أعمال جليلة في دينه ووطنه من تعليم الناس وانشاء المساجد والمدارس والمكتبات ومكاتباته لولاة الأمر واطلاعهم على ما يستجد في جنوب البلاد من الدعوة والتطور واستجابة الناس لذلك، وطلبه المعونة من الدولة، وغيرها .

والثاني: عن الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنجب تلاميذ الشيخ القرعاوي وينتهي ص ١٢٦، وفي ص ١٢٧ حتى نهايته ص ١٣٩ صور للرسائل الخطية المتعلقة بالتعليم في فيفاء للشيخين: عبد الله القرعاوي، وحافظ الحكمي رحمهما الله، وانتهى من تأليفه عام ١٤٠٠هـ وأنا لم أولد بعد.





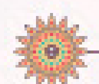
ثانياً: (الدواوين الشعرية)

وتشتمل على أربعة كتب:

- ديوان: الطيف العابر.
- ديوان: ومض الخاطر.
- ديوان: باقة شعر وإشعاع فكر.
- ديوان: باقة من تراث فيفاء الشعبي.

الشيخ القاضي علي بن قاسم – حفظه الله – «لديه تذوق للشعر، ومن تذوقه له وفرط إعجابه به، نظمه ونمّى ملكته فيه، حتى بلغ فيه درجة عالية من الإتقان والإبداع والقوة، وكانت بداياته في ذلك كما يحكي؛ متعبة وفيها الكثير من المعاناة والجهد، فقد كان يبذل جهداً مضاعفاً، ويعرك قريحته ويحفزها، حتى أنه عند بناء القصيدة، ليتملك عليه ذلك جميع أحاسيسه وكيانه، وتستوعب كل تفكيره ووقته وجهده، حتى تخرج كما يريد وبما يرضيه عنها، فتتولد لديه المعاني والكلمات، فيعيد ويكرر ويحذف ويضيف، ويمرر كل ذلك على معايير الشعر من وزن وقافيه وعروض، إلى أن يشعر أنه وصل فيها إلى الدرجة التي يرضى عنها، نظماً ووزناً وقافيه، ثم يعرض ذلك على من يثق به ممن لديهم إلمام بهذا الفن، واستمر على ذلك حتى مهر في الشعر وطاوعه كما يحب ويرغب، وحتى أصبحت تطاوعه القوافي وتنقاد له على ما يحب ويرضى، فأبدع فيها إلى أن وصل درجة عالية ومتقدمة، يعضده في كل ذلك موهبة وذكاء ورغبة طامحة، وتمكنه من اللغة العربية والعروض والقافية، وتضلعه في البلاغة والأدب والعلوم الدينية والدنيوية، فبرز وأبدع نظماً ونقداً في جميع أنواع الشعر وفنونه، فنظم في الأراجيز العلمية، وفي الوصف والغزل والرثاء والمناسبات، وفي معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية، يبتكر ويحاور ويرد، ويشطر أشعار غيره فيضيف ويبدع، ويحب إثارة المواضيع التي تثري الساحة الأدبية، ويتداخل مع الآخرين في ما يثيرونه ويتفوق في كثير من ذلك»[1].

(١) مما قاله عنه ابنه: في قسم الشعر بمقالة (أضواء على شخصية والدي الشيخ القاضي علي بن قاسم آل طارش الفيفي).



قال الشيخ عن نفسه: «عندما تمر مناسبة أو يجدّ أمر ذو بال، أجد في نفسي رغبة وميلاً إلى نظم قصيدة، أعبّر فيها عن المشاعر والأحاسيس التي تجول بخاطري، فأسترسل مع هذه الرغبة، وأنقاد لهذا الميل النفسي، وأجد الألفاظ تطاوعني أحيانـًا، والخواطر تتوارد بذهني فأكتب الأبيات»[(١)].

ثم يقول أيضـًا: «وقد تأتيني هذه الخاطرة الشاعرية وأنا سائرٌ في الطريق، أو أنا في فراشي مستسلمٌ للنوم، فتأبى عليه إلاّ أن أكتب ما خطر في مفكرة الجيب أو في أي قصاصة تقع عليها يدي، وقد اضيف إليها فيما بعد، وقد اهملها، وكثيراً ما أجد مثل هذه القصاصات المهملة بين كتبي وقد مرّ عليها حينٌ من الدهر، وربما كانت قد غابت عن ذاكرتي، فأستحسن بعضها وأستعيد ذكرى المناسبة وأفرح بها، وأحيانـًا قد تأتي المناسبة التي تستأهل القول وأحاول أن أقول شيئـًا وأن أعبر عنها، فيستعصي عليه التعبير ولا تطاوعني الألفاظ فلا أستطيع أن أعبر عن المعنى الذي أريده تعبيراً أرضى به»[(٢)].

ويقول: «وكم مرّة كتبتُ ثم أتلفتُ الأوراق وندمت على الوقت الذي أضعته في محاولة فاشلة، ثم ما ألبثُ أن أعود إلى المحاولة من جديد مسليـًا نفسي بأن المحاولة الفاشلة لم تذهب سدى ففيها من الفوائد مراجعة بعض المفردات اللغوية وترويض اللسان على التعبير وشحذ الذهن في التفكير»[(٣)].

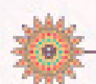
(١) ديوان الطيف العابر (ص ٧) .

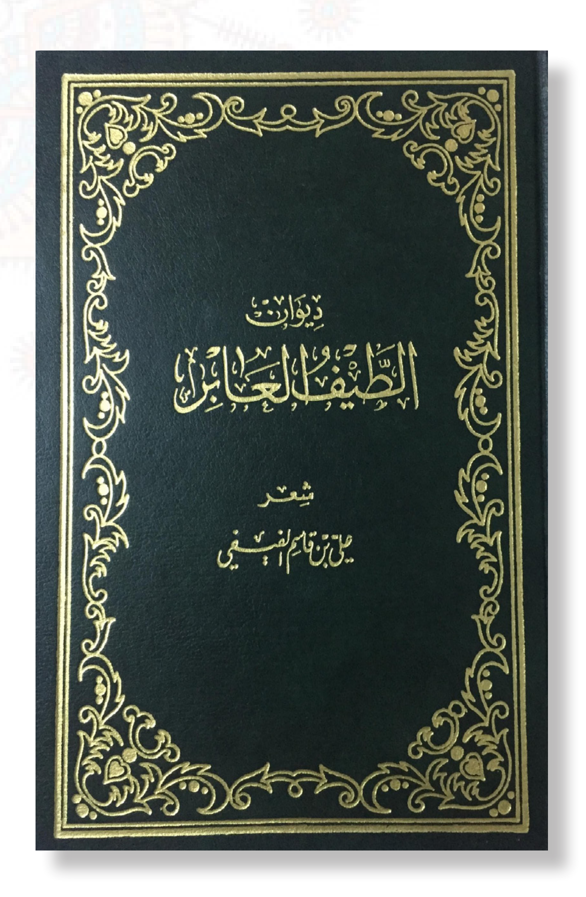
(٢) ديوان الطيف العابر (ص ٧) .

(٣) ديوان الطيف العابر (ص ٨) .

فالشيخ القاضي علي بن قاسم الفيفي حفظه الله له دواوينه الشعرية والتي لا تخفى على أحد لندرتها وانتشارها بين الناس، فقد جمعتْ كمًا هائلاً من تراثه الشعري الفصيح والجميل بكل أغراضه الشعرية.







ديوانه «الطيف العابر»

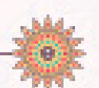
يمتاز بالقدم حيث أنه أول ديوان يصدر له عام ١٤٠٣هـ مطبوع في مجلد ويقع في (١٥٧ صفحة) وقد حوى ستة أقسام اشتملت على:

❋ أحداث وخواطر: جمعت أربع قصائد.

❋ مناسبات: جمعت تسع قصائد.

❋ محاورات: جمعت ثلاث محاورات.





* إخوانيات: جمعت تسع قصائد.
* مراثي: جمعت خمس مراثي مبكية.
* منوعات: ست قصائد.

من ضمنها قصيدة جميلة تصف «أحداث اليمن» نشرت في جريدة البلاد في العدد ١٤٣٥، بتاريخ ٣٠/ ٥/ ١٣٨٣هـ.

نورد بعضاً من أبياتها القوية بمناسبة عاصفة الحزم المباركة التي تقودها المملكة العربية السعودية لاستعادة أرض اليمن السعيد واليمن الشقيق من التمدد الفارسي ... حيث قال[1]:

ما زال في العرب أبطالٌ مغاوير ... تحمي حمى الدين أنجادٌ نحارير
ترعى العهود وتوفي بالذمام وللذمـ ... ـار تمنع إن هبت أعاصير
تكيل للمعتدي بالصاع أربعة ... والشرّ بالشرّ مردودٌ ومقهور
ظن الغبيّ بأن القوم في يمن ... شاة لمن قادها غفل أغارير
يخادعون بمعسول الكلام وبالوعـ ... ـود لو أنها كذب وتزوير
حب الزعامة قد أعمى بصيرته ... وران في قلبه الطغيان والجور
ظن السعيدة للباغين سائغة ... وما درى دونها أسدٌ غشامير
ألم تروا يا بني الإسلام ما فعلت ... جنود بغي أباليس أشارير
دعاة بغي وإلحادٍ وزندقة ... لهم إلى الشرّ إقدام وتشمير
لله درّ أباة طال ما وقفوا ... لنصرة الحق في الهيجاء غذامير
شم الأنوف أشاويس لهم شره ... إلى الجهاد أشداء مصابير

(١) المصدر السابق (ص٢١).

فاليمن السعيد بلاد العرب وأصلهم الأصيل، فما زالت هذه البلاد تعاني الويلات من المشاكل الداخلية غير ما يخطط لها من الأعداء لجعلها مجزرة لحروب داخلية، ينهش بعضها بعضاً.

ولكن الله تعالى بحكمته وقوته يسّر لهم وأمدّ بعونه وتوفيقه اليد الحانية يد الحزم والعزم امتدت لها في سماء الشهب بوقت قياسي، وهي تستنجد قد كلت وملّت من مآسيها الداخلية، وقد كاد اليأس يعصف بها . . فالحمد لله أولاً وآخراً، وجزى الله ملك الحزم وسلمان العروبة على نصرة أشقائنا في اليمن الشقيق.

ومن ضمن القصائد التي حواها هذا الديوان العظيم، قصيدة حزينة مبكية رثائية يرثي فيها معلمه وشيخه العلامة عبدالله القرعاوي في قصيدة بلغت (٥٣ بيتًا) وهي بعنوان «الداعية القرعاوي» كتبها في عام ١٣٨٩هـ، ونشرها في مجلة المنهل.

يصف الشيخ علي بن قاسم الفيفي فيها وقع المصيبة عليه وعلى زملائه من طلاب القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ . . فقال فيها[(١)]:

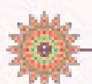
مصابك أدمى فؤادي الحزين	وفاضت له من عيوني عيون
ومنها أطار الكرى عندما	أطال إسهاده للجفون
أمات الذي كان في فقده	بكل الحشى لوعة أو أنين
أمات الذي كان في قطرنا	سراجًا منيراً به يهتدون
أمات الذي كان إرشاده	كبلسم شافٍ وكالبنسلين
فيملي مواعظه غضةٌ	مرصعةٌ بالدليل المبين
فكم من ضلال وكم بدعة	أمات بنور الهدى المستبين

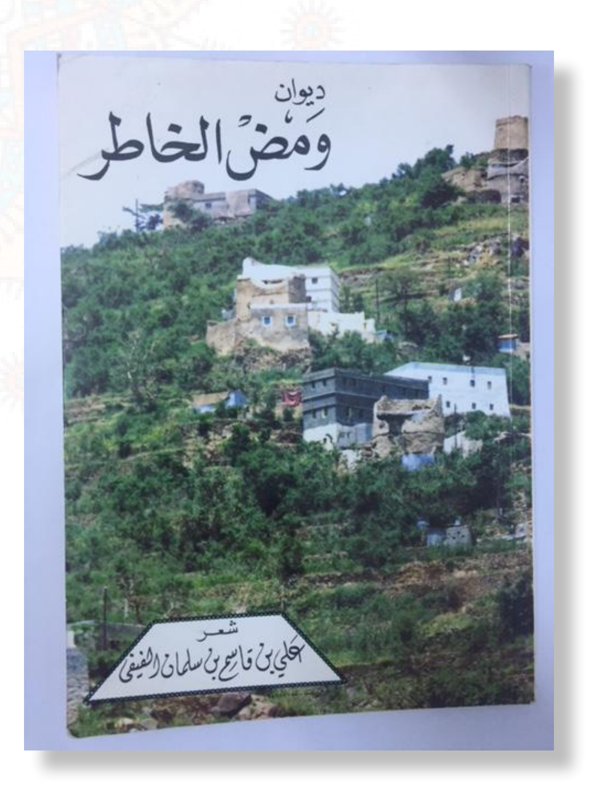
(١) المصدر السابق (ص١٢٣).

وأحــيــا بــه أمــة طــال مــا	أماتها الجهل عبر القــرون
فمن أرض فيفا إلى مالك	إلى الريث كل القرى والدمون
فــرحــمــة الله ورضــوانــه	على روحــه كــل وقـت وحين
وفــيــه الــعــزاء لمن بعده	وكــل المصائب عنه تهون

وهذا يعتبر من الوفاء لأهل الوفاء في كل زمان ومكان، حيث لم ينسى شيخه ومعلمه القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحفظ الله الشيخ علي بن قاسم الفيفي.

❊❊❊





ديوان «ومضُ الخاطر»

جمع هذا الديوان الثاني قصائد كثيرة واشتملت على تسعة فصول :

* إسلاميات: وفيه ثلاث قصائد.
* قضايا وتطورات: وفيه ثلاث قصائد.
* محاورات: وفيه أربع قصائد.
* أحداث ومناسبات: وفيه اثنتا عشرة قصيدة.
* مسائل ومناقشات: وفيه أربع قصائد.



* مداعبات ومفاكهات: وفيه أربع قصائد.
* أمسيات شعرية: وفيه ست قصائد.
* منوعات: وفيه خمس قصائد.
* المراثي والتأوهات: وفيه ثلاث قصائد.
* إخوانيات وذكريات: وفيه اثنتا عشرة قصيدة.

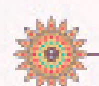
حوى هذا الديوان قصائد كثيرة ما يقارب (٥٦ قصيدة) في مناسبات شتى ومواضيع مختلفة، ويقع في (٢٢٨ صفحة) من القطع المتوسط في طبعته الأولى عام ١٤١٣هـ بمطابع الصفا بمكة المكرمة.

قدم لهذا الديوان معالي الشيخ الأديب حسين عرب الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية لعطائه المتميز وقدمه الراسخ في مجال الأدب والشعر.

وأثنى على الشيخ وديوانه:

«حين طلب من الشيخ تقديم ديوانه تهيبت لأن عهدي بالعلماء والفقهاء بالأخص أن تكون عباراتهم يعتريها شيء من الازدواجية بين لغة العلم والفقه ولغة الأدب والشعر إلاّ ما ندر منهم يجمع بين الصناعتين .. لكني فوجئت أن الشيخ إمامٌ في الصناعتين في القضاء والأدب .. فشخصيته العلمية الفقهية القضائية حجبت عنا شخصيته الأدبية الشعرية .. ومع ذلك أن يتفرغ للشعر الذي هو ديوان العرب ليتحف القراء بنفحات ندية تفوح بين أبيات الديوان وقصائده وسطوره»[(١)].

(١) من مقدمة الأديب حسين عرب - بتصرف -.



قال في مقدمته: «فإن الشعر ديوان العرب منذ القدم، ومستودع علومهم ومعارفهم وثقافتهم، وميدان تسابقهم إلى إذاعة مفاخرهم، ومجال إفصاحهم عن فصاحتهم، وعن قوة بيانهم وبلاغتهم، به يأخذون، وإليه يصيرون، وفيه يصولون ويجولون، وعن طريقه وصلت إلينا روائع حكمهم، وسجلت به وقائع أيامهم وأخبارهم»[١].

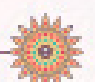
وها أنا ذا اليوم التقي بك عزيزي القارئ في ديوان « ومض الخاطر » الذي هو حصيلة تأملات عقلية وتفاعلات وخواطر ذهنية وتراكمات وأحاسيس انفعالية، جسدتها في قصائده المحدودة[٢].

كتب قصيدة لرؤساء التعاون الخليجي بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٤٠٨هـ بمكة المكرمة وجاء فيها الأبيات التالية :

يا قادة من صميم العُرب قد وضعوا	أسّ التعاون فيما بينهم وشجا
شدوا الأكف بحب في تكاتفكم	وفي احتواءٍ لمن قد حاد أو خرجا
سيروا حثيثًا ولموا الشعثَ واعتصموا	بعروةٍ مدّها المولى لمن ولجا
فقد صحى اليوم عملاق الزمان وقد	آن الأوان لكم أن تحصدوا الفرجا
فما التعاون إلاّ سر قوتكم	وإنه في حلوق الحاقدين شجى
وفي أكفكم الطاقات وافرة	والنصر مرتقبٌ لمن تقى ورجا

من قصائد الديوان قصيدة أعدها الشيخ لزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي تأجلت بسبب وفاة أخيه سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعنوان «اليوم يومك يا جازان» وكانت عام ١٤٠٩هـ.

(١) ديوان ومض الخاطر (ص١).
(٢) ديوان ومض الخاطر (ص٤).

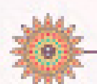


يـومٌ من الدهر في تأريخ «جـازان»	أغَـرُّ بـاهٍ عـظـيـمُ الـقـدرِ والـشـانِ
يـومٌ تـنـفـسَ عـن صـبـحٍ أشعته	تـألـقـت بـسـنـى حـبٍ وعـرفـان
يـومٌ بـه ازدهـرت ربـوعـنا وزهـت	واسـتـبـشـرت بلقاء الـقـائـد الباني
«فهدِ» المفدى حبيب الشعبِ رائده	زعـيـمِ نـهـضـتـهِ في كـل مـيـدانِ

قصيدة بعنوان «يا خادم الحرمين» بمناسبة تنفيد حكم القتل في المجرمين الذين قاموا بالتفجيرات في المسجد الحرام في موسم عام ١٤٠٩هـ.

قصيدة بعنوان «قمة الوفاء» ألقاها في الحفل التكريمي الكبير في بقعة قزاعة بمناسبة ترقيته إلى قاضي تمييز يوم الخميس ٢٩/ ٥/ ١٤٠٧هـ.







ديوان «باقة شعر وإشعاع فكر»

جمع هذا الديوان الثالث قصائد كثيرة واشتملت على عشرة فصول :

* إسلاميات: وفيه قصيدتان.
* قضايا وتطورات: وفيه سبع قصائد.
* محاورات: وفيه عشر قصائد.
* أحداث ومناسبات: وفيه ثمان قصائد.
* اجتماعيات: وفيه أربع قصائد.



* مداعبات ومفاكهات: وفيه أربع قصائد.

* أمسيات شعرية: وفيه ثلاث قصائد.

* منوعات: وفيه خمس قصائد.

* غزليات: وفيه ثلاث قصائد.

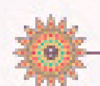
* المراثي والتأوهات: وفيه خمس قصائد.

قال الشيخ علي بن قاسم الفيفي في مقدمته:

«فها أنا أقدم ديواني الثالث ـ باقة شعر وإشعاع فكر ـ هذه الباقة المتواضعة التي هي عبارة عن حصيلة وقفات مرت من حياتي ما بين عامي ١٤١٣هـ الذي أصدرت في ديوان - ومض الخاطر - وبين هذا العام ١٤٢٩هـ الذي أصدرُ فيه هذا الديوان، وقد كنت أصدرت قبلهما ديوان - الطيف العابر - في عام ١٤٠٣هـ ويتضح هذا التباعد في تواريخ إصدار كل واحد منها أنني غير شاعر محترف، وغير متفرغ للأدب والشعر، بل مجرد هاوٍ، كل ما خطرت ببالي خاطرة تحرك لها وجداني، واهتزت بسببها مشاعري سجلتها بما أحسب أنه شعر، وبمرور الزمن، وتكرر الوقفات والخواطر، تجمعت عندي هذه الحصيلة من التمتمات والقصائد التي آثرت إبرازها للقراء على ما فيها من الهنات»[(١)].

حيث أن شاعرنا الشيخ علي بن قاسم متعمقٌ في التراث الأدبي والعلمي والشعري ومطّلع ومتابعٌ باستمرار، وملمٌ إلماماً كبيراً بما يطرأ على الساحة العربية من إصدارات الأدب والفكر والشعر وهكذا يجب أن يكون العلماء

(١) ديوان باقة شعر وإشعاع فكر (ص٧).



والأدباء، لأن الإحاطة بكل جديد تعين العالم والمفكر والأديب والشاعر على السعي للأفضل فيما يكتب وينشر.

وقد حوى هذا الديوان قصائد كثيرة ما يقارب (٦٥ قصيدة) في مناسبات شتى ومواضيع مختلفة، ويقع في (١٧٢ صفحة) من القطع المتوسط في طبعته الأولى عام ١٤٢١هـ بمطابع دار الاستقامة بمكة المكرمة.

١) ومما حواه الديوان من القصائد هذه القصيدة وهي تشطير لقصيدة الأستاذ حسن فرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تعمير منطقة فيفاء، فما بين المعقوفتين قصيدة حسن فرح وما هواه التشطير، جاء فيها[1]:

[اشمخي "فيفاء" من فوق السحاب	وامرحي تيهًا وحيّي بالرباب
واسلكي أسمى سبيل للعلى	[واجتني ما شئت من حلو الرّغاب]
[وافرحي إذ من "سبيع" ها هنا	صالحٌ يسعى بحزمٍ كالشهاب
ثاقبُ الرأي بصيرٌ وله	[همةٌ ترجى لتذليل الصّعاب]
[واحمدي الله على أن كان في	هيئة التطوير مرموق الجناب
دلت الأعمال من أن في	[مركز التطوير نضجٌ لا يعاب]

٢) وكان لرحيل شيخ شمل قبائل فيفاء الشيخ حسن بن علي يحيى الفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقع وحزن كبير بين قبائله؛ وكذلك في نفس الشيخ علي بن قاسم وخيم الحزن والأسى، وتوافدت القبائل المجاورة لواجب العزاء.

بعد أن ألم به المرض وألزمه الفراش فترة طويلة، حيث وافته المنية صباح يوم عيد الفطر المبارك ١/ ١٠/ ١٤١٩هـ عن عمر يناهز الثمانين عامًا، ودفن

(١) ديوان باقة شعر وإشعاع فكر، (ص٣٨) .



في مقبرة العود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد رثاه الشيخ علي بن قاسم الفيفي بقصيدة رنانة طنانة جعلها كل بيت يبدأ بحرف من اسم المرحوم بإذن الله؛ وهي بعنوان « دمعة حب ووفاء» حيث قال فيها[1]:

ح ـ حسام المنايا لا تفل مضاربه ... ولا تتقى بأساؤه ومصائبه

س ـ سوى أننا مهما تفاقم وقعه ... فإنّا بحسن الاحتساب نواكبه

ن ـ نقابله بالصبر إنّ جلّ رزؤه ... علينا وأجر الصابرين نطالبه

ب ـ بلاءٌ عظيمٌ أن نصاب بشيخنا ... كريم السجايا تستطابُ مناقبه

ن ـ نباهي به شيخاً وإنّا وإن يغب ... فآثاره لا تنسى ومكاسبه

ع ـ عزاءُ ذوي الإيمان في كل نازل ... وفي كلّ خطبٍ حسبنا الله واهبه

ل ـ لقد كان فذّاً رائداً ذا مواقف ... لكل مقام حاله ومقالبه

ي ـ يموت الفتى إن مات لكن فعاله ... ستبقى سجلاً لا يكذب كاتبه

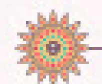
٣) الديوان الملكي ينعي سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى صباح الخميس الموافق ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء عن عمر يناهز تسعة وثمانين عامًا إثر مرض ألم به[2]:

وقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة، حيث فقدوا بفقده عالماً جليلاً كرّس كل حياته في سبيل العلم وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة.

---

(١) المصدر السابق (ص١٦٤).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (ص ٣٧٣) الجزء (٥٦) لعام ١٤١٩هـ.

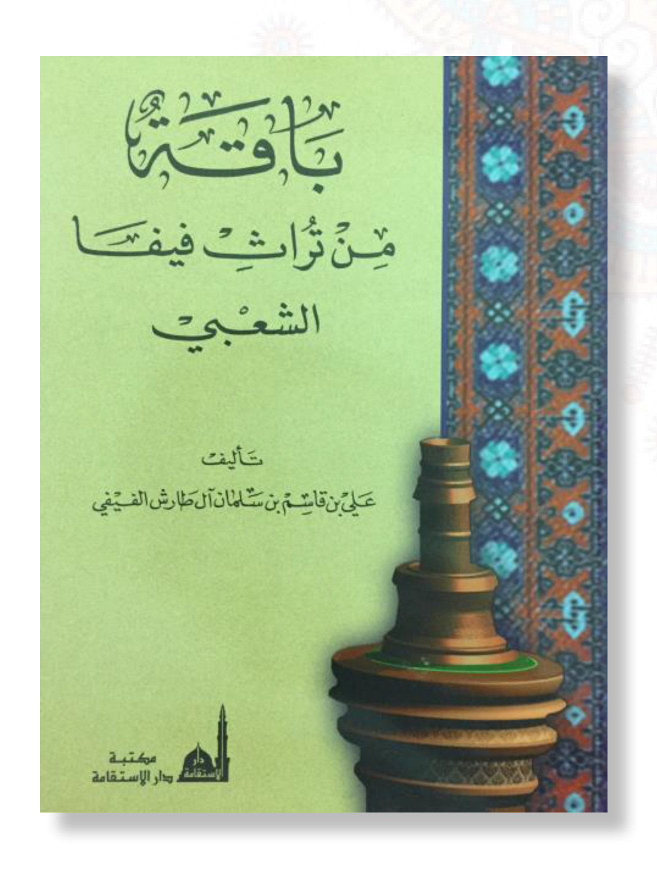


وقد رثاه الشيخ علي بن قاسم الفيفي بقصيدة بعنوان «مصابٌ عظيم» كتبها يوم الجمعة في مكة المكرمة؛ قال فيها[1]:

مصابٌ عظيم بالغ الرزء فادحه	وخطب جسيم غائر الجرح بارحه
أهاض نياط القلب وقع نزوله	وأدمى المآقي دافق الدمع سافحه
وأي بلاء وامتحان وفتنة	يقارب ما قد أنفذته جرائحه
وفاة (ابن باز) شيخنا وإمامنا	وقدوتنا قد تسامت مطامحه
تكاد لها الأطواد تنهد خيفة	وتنهال من بين السحاب نواطحه
ويكسف ضوء النيرين تحسراً	عليه ويهوى النجم مما يكافحه
إمام جليل ثاقب الرأي مرهف	حصيف رزيق لا ترام سوائحه
له قدم في العلم راسخة الخطى	تقاصر عن شأو له من يناطحه
فقيد بني الإسلام طراً وثلمة	وفاقرة في الدين عمت جوانحه
فأنزله في أعلى الفراديس ربنا	تزاد مع المختار فيها مرابحه
وأعظم لنا أجرا وضاعف ثوابنا	وجبر مصاب أنت يا رب ما نحه

❊❊❊

(١) ديوان باقة شعر وإشعاع فكر (ص١٦٧).

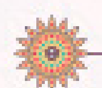


الديوان الشعبي: «باقة من تراث فيفاء الشعبي»

والشيخ علي بن قاسم – حفظه الله – عالم بتراث فيفاء الشعبي ماضيه وحديثه، حيث ألف كتاباً لم يسبق له مثيل في التراث الشعبي لفيفاء، ولا يوجد منزل حسب علمي إلاّ وفيه هذا الكتاب الجميل.

وهو ديوان شعري شعبي تراثي باللهجة الشعبية الدارجة في فيفاء وكان هذا الديوان من حفظه وقوة حافظته – حفظه الله – .

قال الشيخ في مقدمته: هذه نبذة من تراثنا الشعبي في فيفاء، كان فصلاً من كتابي التعريفي بـ (فيفا بين الأمس واليوم).



بدا لي أن أجعله بحثًا مستقلاً لتكون نواة لمن أراد دراسة اللهجات الشعبية، الدارجة في شبه الجزيرة العربية، ولم أتوسع في استقصاء المحفوظ من جيد الشعر الشعبي، والأمثال الدارجة، ولا في شرح المفردات الغامضة[1].

تحدث فيه عن أصول اللهجة الدارجة في فيفاء، والشعر الشعبي والقصص والأمثال، وابتدأ الديوان بقصيدتين لم يمر على شعر فيفاء مثلهما، وشاعرهما لم يمر على شعراء فيفاء مثله[2].

شاعر فحل مجيد قوي العارضة سريع البديهة يرتجل شعره بدون طول تفكير مع أنه أمي، وله مواقف تدل على ذلك.

منها أن شيخ شمل فيفاء علي بن يحيى طلب منه ارتقاء مهجم النفيعة لإلقاء قصيدة وعظية بمناسبة الزلازل التي وقعت عام ١٣٥٩هـ، وكان يجيد الوعظ فارتجل القصيدتان التالية والتي قال فيهما :

القصيدة الأولى (٧٥ بيت) :

ونا بداع قولي والثباتِ	بذكر الله علام النياتِ
حفيظي في حياتي وامماتي	ويوم اضوي لحود مظلماتِ
وقد يبسى لساني وامشفاة	وقهم يسألوني من صلاتي
وكم أوفيت من الواجبات	وجوب من نحا الله لازماتِ
صلاتي واصيامي والزكاة	وترك المعصية والمنكرات

(١) ديوان باقة من تراث فيفاء (ص٧).

(٢) هو الشاعر الكبير محمد بن جبران الظلمي، يكنى بـ(أبو زفقه)، ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وعاصر قيام دولة الأدارسة وقيام الملك عبدالعزيز بتوحيد المملكة العربية السعودية، وتوفي عام ١٣٦٢هـ.

ومـا قـدمتـه فـول حياتي	وما قد عاملني بوامنياتِ
فـأيـل مـا تكلمن شفاتي	فأعطوني كتاب المختماتِ
فقالوا ذي وقـوع الواقعات	فأنظر عملي ومي آتِ
وانظر عاملي قدها لفاتِ	وقشهودي بجالي قائماتِ
ملوكي تا بروحي حافظات	وهم بي أرعيه مدة حياتي
فنومي وامقامي والمفاتي	وفي طرقي معي من حيث آتي

القصيدة الثانية (٧٧ بيت):

ونا بداع قولي والنزوع	بذكر الله ذا نحن بو قنوعي
وها زبني وحفاظي دوام	خلقني نطفة من ماء هدام
ومثلني بلحم والعظام	وحسن لي مقامي واكلامي
ومن بعد الحياة موت ظلام	وقبر يغدي اعظامي رمامي
ومن بعد الرمام أحيا وقام	ليوم لاسقى ذاك المقام
فها يوم العدام والندام	على الكافر صليل الحوامي
بنار خزنن تسعين عام	ويخلد بينها حاف وظام
شرابو من حميم الذوب حامي	سعيد البخت من صلى وصام
صلاة الخمس يوفيها تمام	على دينه يحافظ بالهمام
بذكر الله فنومو والمقام	ويتعذى من أفعال الحرام
ويتصدق ويطعم بالطعام	لحب الله فيام العدامي

هاتين القصيدتين السابقتين من أشهر ما انتشر من الشعر القديم في فيفاء، ولقيت قبولاً عند كثيرٍ من الشباب ويتفاخرون في حفظها، لما فيها من العلوم النافعة وتذكير بحسن العمل وما يلاقيه الإنسان بعد موته وفي قبره وعند قيام

الساعة وتصويرٌ لأهوال القيامة بشكل جميل.

وكان الكتاب والديوان قد احتوى في آخره على كثيراً من أمثال فيفاء الدارجة بين الناس مرتبة على حروف الهجاء، وصلت ما يقارب (٣٨١ مثلاً) شعبياً فيفيًا، وكثيراً من شعر الألعاب والمناسبات، فهو ديوان شعبي لم يسبق له مثيل.

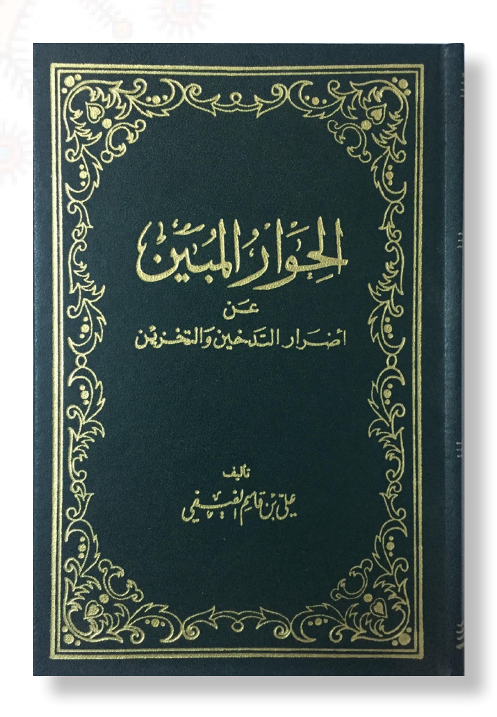


ثالثاً: (المؤلفات الدينية)

وتشتمل على ثمانية كتب:

- كتاب: الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين.
- كتيب: القضاء بين النظرية التطبيق، «محاضرة».
- كتيب: واجب أهل العلم، «محاضرة».
- كتيب: تقنين الأحكام الشرعية.
- كتاب: حكم التطليقات الثلاث إذا وقعت في وقت واحد.
- كتيب: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، «تحقيق».
- كتيب: الربا وأنواعه.
- كتيب: الحكمة المستشفّة من اصطفاء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتماً للرسل ورسولاً إلى الناس كافة من مكة المشرفة.

والشيخ علي بن قاسم ـ حفظه الله ـ كان حريصاً على مجتمعه الفيفي فأخرج لهم مؤلفات دينية واجتماعية عديدة؛ وهي عبارة عن كتيبات صغيرة الحجم تحملُ بين طياتها علماً نافعاً.



١) كتاب «الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين».

بين للناس أضرار هذه الآفة المنتشرة والمتفشية بين الشباب في المجتمع الفيفي، وحاربها بكل الوسائل والطرق المفيدة، مستخدماً في ذلك كثيراً من الوعظ والقصائد والخطابة، وذلك خوفه من أن تمتد هذه العادة إلى الأجيال القادمة، وتنشب أظفارها وبذلك يحسوا بأثرها وأضرارها بعد أن غفلوا عنها سنين طويلة، وبين لهم آراء العلماء وأقوالهم وأقام به الحجة عليهم.

قال في مقدمته: «فإن لكل جيل وكل مجتمعٌ عادات وتقاليد، منها الحسن ومنها السيء، وعقلاء كل جيل أو مجتمع يبذلون قصارى جهدهم في تنقية عاداتهم مما ساء، وتسليط الأضواء الكاشفة عليها»(١).

ثم قال: «ومن أجل أن أدلي بدلوي في إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل، والكشف للعامة عما تنطوي عليه هذه العادات من المضار، وما توصل إليه العلماء المحققون، والأطباء والخبراء المتخصصون في بحوثهم ودراساتهم العلمية، وتحليلاتهم المخبرية، وما وجدوها تحتوي عليه من مواد كيميائية مؤثرة على أنسجة البدن وخلاياه، وعلى الأعصاب ومراكز الإحساس.

وما يترتب على اعتيادها من نتائج سيئة، فقد عمدت إلى صياغة ما اطلعت عليه في ذلك، وما لمسته واستقرأته ممن عرفت من المبتلين بهذه العادات السيئة أو ببعضها، في هذا القالب من الحوار»(٢).

ومما جاء فيه؛ قصيدة طويلة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قال فيها(٣):

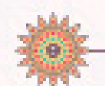
يا باحثًا عن عفون القات ملتمسًا	**تبيانه مع إيجاز العبارات**
ليس السماعُ كرأي العين متضحًا	**فاسأل خبيراً ودع عنك المارات**
كله لما شئت من وهن ومن سلس	**ومن فتورٍ وأسقامٍ وآفات**
كله لما شئت من لهو الحديث ومن	**إهلاك مال ومن تضييع أوقات**
على العبادة قالوا نستعين به	**فقلت لا بل على ترك العبادات**

---

(١) مقدمة كتابه: الحوار المبين؛ (ص ٥).

(٢) مقدمة كتابه: الحوار المبين؛ (ص ٦).

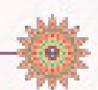
(٣) الحوار المبين؛ بعنوان: أوسع نقاش جاد، (ص ٦٤).



إن جاءه الظهر فالوسطى يضيعها	أو مغربـًا فعشاء قط لم يأت
وإن أتاها فمع سهوٍ ووسوسة	في غفلة مع تفويت الجماعات
لقد عجبت لقومٍ مولعين به	وهم مقرون منه بالمضرات
في الدين والمال والأبدان بل شهدوا	بسكرهم منه في جل المحلات
إني أقول لشاريه وبائعه	إن لم يتوبوا لقد باءوا بزلاتِ

وقد كان الشيخ –حفظه الله – يعمل في سلك القضاء في أرض مولده فيفاء، فكان قاضي فيفاء، وقد عاش في ذلك عمراً طويلاً حتى انتقل عام ١٤٠٧هـ إلى أطهر بقعة على الأرض ـ مكة المكرمة ـ وما زال بها إلى الآن.

❊❊❊





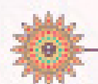
٢) «القضاء بين النظرية والتطبيق»

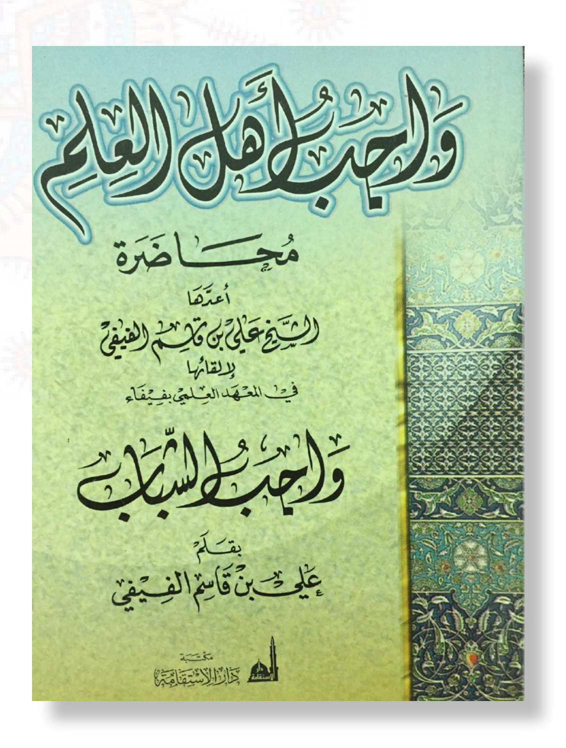
كتب هذه الرسالة القصيرة التي هي عبارة عن محاضرة ألقاها في النادي الأدبي بمكة المكرمة، وطبعت ضمن مطبوعات النادي المختارة.

قال الشيخ: «فإنه لا بد من التعريج السريع لإعطاء لمحة تعريفية عن فيفاء التي مارست فيها تجاربي القضائية وكيف كانت أحوالها، والظروف السائدة فيها خلال الحُقبة التي سبقت توليتي القضاء بها، لكي تكون الرؤية واضحة من الصعوبات التي عانيت منها حتى استقامت الأمور وسارت في مسارها الصحيح ولكي يدرك المستمع مدى نجاح التجربة ...»[١].

---

(١) كتاب: القضاء بين النظرية والتطبيق، (ص ٥٨).



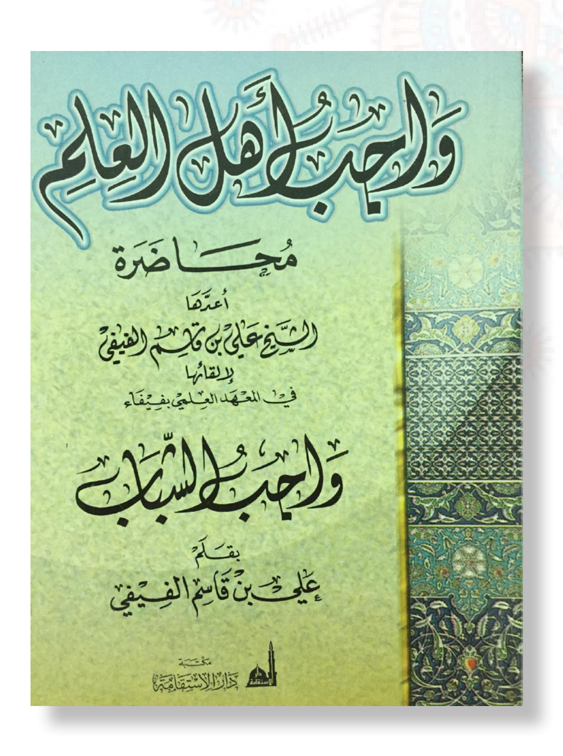


٣) «واجب أهل العلم»

وله رسالة صغيرة جداً بهذا العنوان وهي عبارة عن محاضرة قيّمة ألقاها فضيلة الشيخُ ـ حفظه الله ـ في المعهد العلمي بفيفاء، عن واجب أهل العلم نحو المجتمع، من تبيين طريق الصواب والتحذير من الطرق المتفرقة عن سبيل الهدى والرشاد.







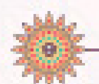
٤) «واجب الشباب»

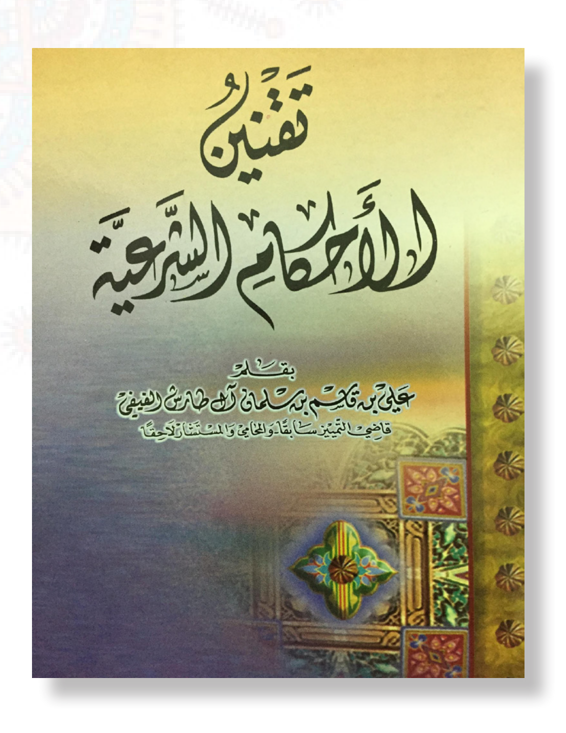
وله رسالة صغيرة أخرى بهذا العنوان وهي عبارة عن محاضرة ألقاها الشيخ - حفظه الله - بجامع نيد الدارة بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٤١٧هـ.

رسالة تحمل بين طياتها إرشادات ونصائح للشباب الذين هم عماد الأمة ومستقبلها المشرق، الذين تنتظرهم الأمة الإسلامية لتنهض على أيديهم وسواعدهم.

قال فيها: «والشباب هم الدينمو المحرك، والعنصر الفاعل، والقوة الهائلة التي تبني الأمم والشعوب على كواهلها وبقوة سواعدها، ولذلك نجد أن كل أصحاب الحركات الإصلاحية الناجحة في كل العصور هي من الشباب»[١].

(١) كتيب: واجب الشباب، (ص ٩).

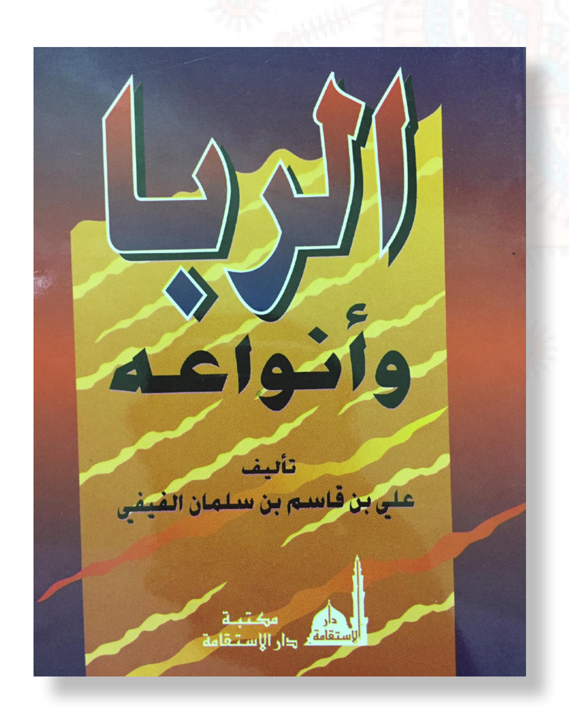




٥) «تقنين الأحكام الشرعية»

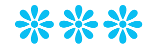
فقد كانت هذه الرسالة إجابة على سؤال وجه لفضيلته من مجلة «اقرأ»، فبين وفصّل فيها حول هذا الموضوع على نطاق واسع جداً.

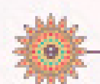


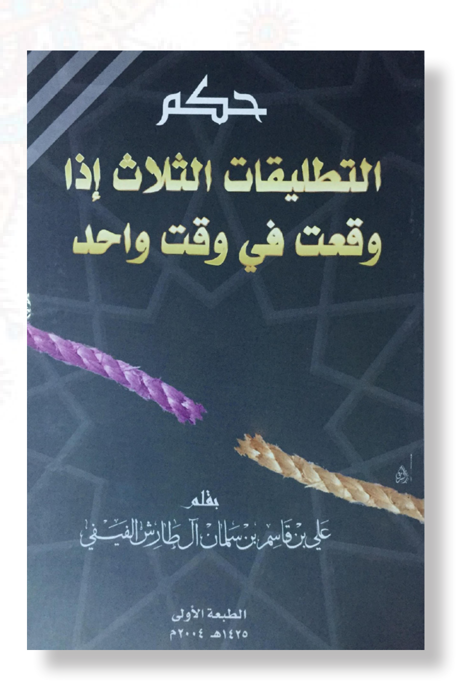


٦) «الربا وأنواعه».

وله رسالة أخرى صغيرة الحجم عظيمة العلم بهذا العنوان بين للناس ما التبس عليهم من العلم والمسائل المالية حول هذا الموضوع الخطير، الذي هو من السبع الموبقات، وقد تفشى في الأمة في عصرنا الحاضر، وعاقبته وخيمة في الدارين.





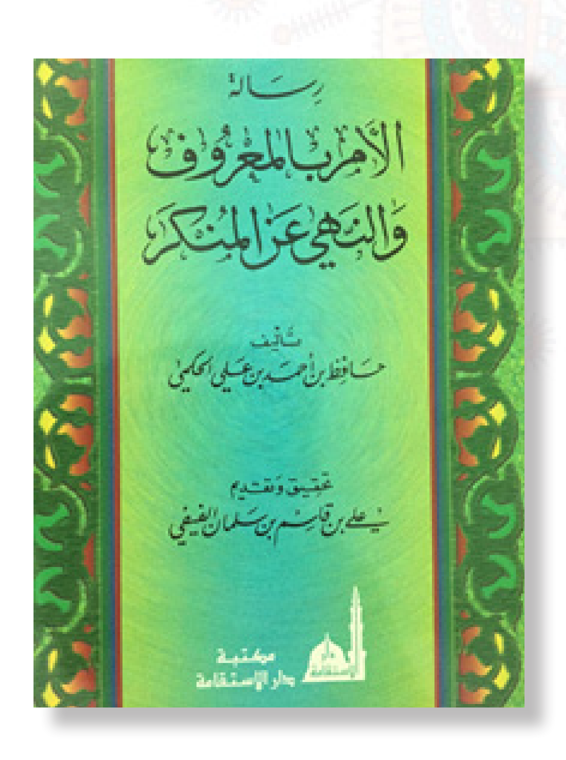


٧) «حكم التطليقات الثلاث إذا وقعت في وقتٍ واحد».

من تأليف أحمد بن علي الحازمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأما التحقيقات فقد أخذت لها نصيبها من وقت الشيخ - حفظه الله - فقد حقق الشيخ عدة رسائل مفيدة، ومنها رسالة محققة في حكم التطليقات الثلاث؛ قال فيها عن سبب تأليفه لها: «فإنه لما التمس مني من خلُص ولاؤه ووداده، وأسفرت للناظرين نصيحته لنا وإسعاده، فلا غرو إن كانت إجابته عليّ حتماً، فقد أعددته أصفى من دعوتُ خليلا، وأقربَ رحما، وأن أحرر بحثاً يتضمن حكم التطليقات الثلاث إذا وقعت في وقتٍ واحد، هل يقع جميعها ويتبع الطلاق؛ فتحصل البينونة، أو تقع واحدة مع إبراز الدليل وتجنب الآراء ورفض القيل والقال»[1].

(١) كتاب: حكم التطليقات الثلاث، (ص ١١).

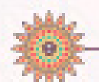


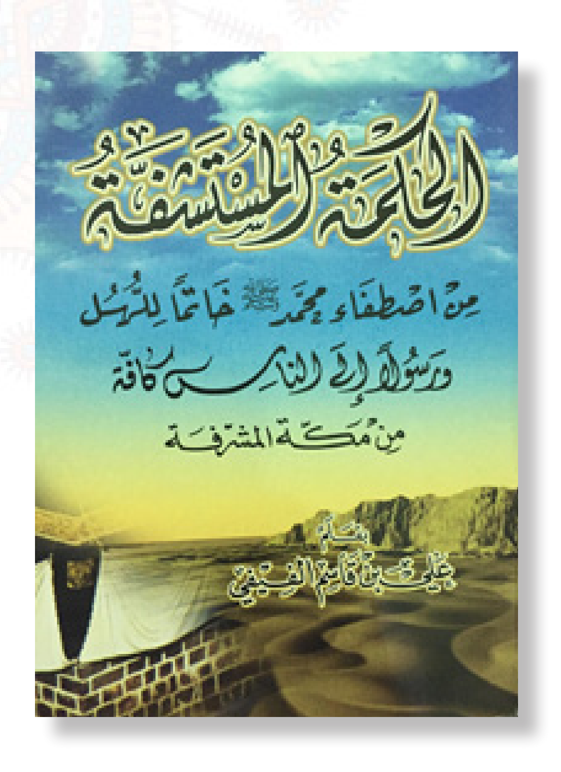


«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

٨) وكذلك له رسالة محققة بعنوان «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



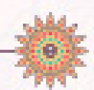


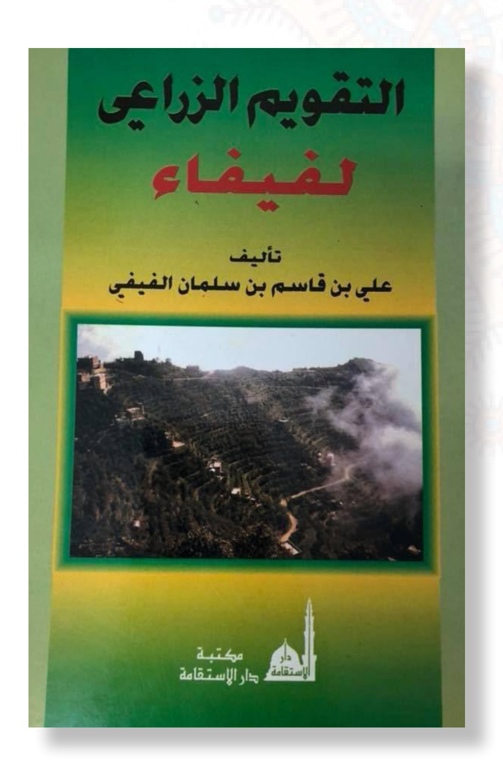


«الحكمة المستشفّة»

٩) وله رسالة صغيرة بعنوان «الحكمة المستشفّة» عبارة عن مقالين تم نشرهما في عددين من مجلة الحج في عام ١٤٠٩هـ







«التقويم الزراعي في فيفاء»

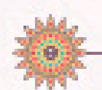
وله كتيب صغير جداً بهذا العنوان، يقع في (٢٩صفحة) من القطع الصغير وطبع الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ بمطابع دار الاستقامة بمكة المكرمة، يتحدث فيه عن الزراعة في جبال فيفاء ومواسمها المعروفة لدى المزارعين وكبار السن وأصحاب الخير والمحاصيل ... قال فيه[١]:

لكل عمل زراعي موسم معين يعرفه الفلاحون، ويوقتون له توقيتاً دقيقاً، من آثارة (حرث)[٢] الأرض، إلى عزق الأعشاب، وغرس الأشجار وبذر الثمار، وحصادها ونحو ذلك، وعدم الدقة في التوقيت قد يسبب نقصاً في المحصول،

---

(١) كتيب التقويم الزراعي لفيفاء، (ص٩).

(٢) الكلمة (حرث) غير موجودة في الكتاب، ومضافة بمدونة الشيخ على الفيس بوك.



أوعدم جودة أو حصول عاهة، وما أشبه ذلك، وقد يتقدم أهل شعف الجبال عن السهول في الحساب بثمانية أيام، ويتقدم أهل بلاد جماعة وبلاد سحار عن فيفاء بثمانية أيام في المذاري ونحوها، وبعض الفلاحين يعرف حساب المنازل الفلكية بالخبرة المتوارثة، وبعضهم يعمل مرصداً في منزله يرصد به منازل الشمس، وذلك بعمل خطوط في جدار تدخل إليه أشعة الشمس من كوة عند شروقها أو غروبها، ويجعل لكل منزلة محيطاً تزحف فيه أشعة الشمس من بدايته إلى نهايته خلال ١٣ يوماً فيخط فيه لكل يوم خطاً، فيعرف بواسطته الشمس في أي منزلة هي، وكم يوماً قطعت منها، وتمضي على هذا النمط إلى الأمام ١٤ منزلة وتعود إلى الخلف ١٤ منزلة خلال السنة ويسمون ذلك (مركداً) ويستدخلون أول منزلة في الفصل بيوم الأحد، والثانية بيوم السبت والثالثة بيوم الجمعة وهكذا، إلا أن ذلك لم يتطابق مع حساب الفلكيين فلم نتقيد به وفيما يلي إيضاح ذلك مع ذكر ما يقابل حساب الفلاحين من الأنواء الفلكية المعروفة في تقويم الأوقات، وتحديد دخول النوء بالتاريخ الميلادي ليسهل طلبه من التقويم بدل الرصد عند الحاجة إليه ... والله المستعان.

وقام بعمل جدول لكل فصل من الفصول الأربعة وذلك حسب عمل الفلاحين بالتقريب، وذكر اسم المنزلة دارجاً وفلكياً، ودخولها في البرج، وموافقة دخولها بالميلادي، وبعض خصائصها، والعمل الذي يقوم به المزارع أو الفلاح فيها تقريباً.

وضع الشيخ ـ حفظه الله ـ جداول لذلك موضحة في الكتاب ونشرت بمدونته.

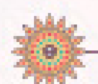


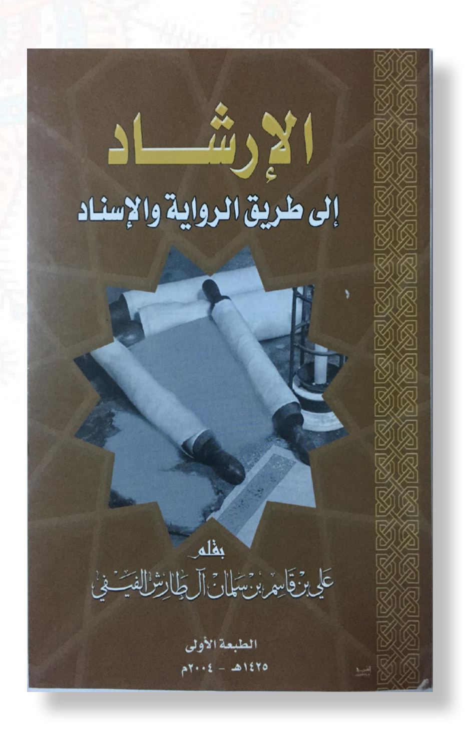
رابعاً: (علم الرواية والإسناد)

وتشتمل على:

- **كتاب: الإرشاد إلى صحيح الرواية والإسناد.**
- **أوراق ومسودات[1].**

(١) حصلت عليها من الأستاذ: خالد بن علي قاسم الفيفي (ابن الشيخ) حفظهما الله.





«الإرشاد إلى صحيح الرواية والإسناد»

وأما علم الرواية والإسناد وما يسمى «الإجازات» فله فيها شأن آخر وله فيه باعٌ طويل وله فيه تجربةٌ خاصة، حيث كتبَ في ذلك رسالة قيّمة بعنوان «الإرشاد إلى صحيح الرواية والإسناد» بيّن فيها الرواية بالإسناد وطرقها وأحكامها، ثم بيّن شرف الحصول عليها للاتصال المباشر برواية الثقة عن الثقة، ونقل رواية الثقات من السنة النبوية والقدرة الذاتية على تحمل الرواية وأداؤها وحفظها من دسائس دعاة الفساد. قال الشيخ - حفظه الله - في رسالته:

«فإنه لما منّ الله عليّ بتلقي العلم من مشايخ أعلام، جهابذة فخام، شرفتُ بالأخذِ عنهم، والاقتباس من فيض نورهم، والنهل من معين علمهم، قراءةً



وسماعاً واقتفاءً لآثارهم، وسيراً على نهج ما تلقوه من مشكاة النبوة من الهدى والنور عن مشايخهم، وبعد أن أحرزتُ نصيباً من العلم أجازني بعضهم بالرواية عنهم، ونقلُ ذلك إلى من يأتي من بعدهم، ثم رغب إليّ إخواني وأبنائي وتلاميذي أن أجيزهم بذلك ليصلوا سندهم بسند أولئك الفضلاء الأمجاد، من أهل الجد والاجتهاد، ليكون لهم الشرف الأسمى، والحظ الأسنى، باتصال إسنادهم بخير العباد ﷺ إلى يوم التناد، وذلك لأن الإسناد من خصائص هذه الأمة المرحومة ومميزاتها إلى يوم المعاد، ولذلك فقد حققت لهؤلاء الراغبين رغبتهم، ولبيت لهم طِلْبَتَهُم مع اعترافي بالقصور، وقصر باعي عن بلوغ شأن أولئك البحور، ولكنه من باب التشبه بهم والاقتداء بنهجهم، والسير على منوالهم، وأملاً في أن أحشر في زمرتهم، لقول الرسول الأكرم والمربي الأعظم ﷺ «**من تشبه بقوم فهو منهم**» فقد أجزتهم أن يرووا عني مؤلفاتي ودواويني الشعرية ورسائلي وفتاوًى ومقالاتي ومحاضراتي وأن يرووا عني مؤلفات شيخي الجليل، العصامي النبيل، حافظ بن أحمد علي الحكمي المتوفى (١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، التي تلقيتها منه مناولة وقراءة وسماعاً وإملاءً، وأن يرووا عني ما أجازني به شيخي العلامة القدوة الفهامة، الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي المتوفى (١٣٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لما حوته إجازته من شيخه أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي المزبورة في كتابي «السمط الحاوي» عن أسلوب الداعية القرعاوي، وما أجازني به شيخي العلامة القاضي محمد بن هادي الفضلي قاضي محكمة بني جماعة المتوفى (١٣٩٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما أجازه به شيخه العلامة الإمام الحسن بن يحيى بن علي القاسمي الضحياني في إجازته الموسومة بسبيل الرشاد إلى طريق الرواية والإسناد، وما اشتملت عليه من المرويات عن شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني فيما

أخذه عن مشايخه المتصلة بسلاسل الاسناد، من مصنفات أهل الإسلام في سائر البلاد، مما أثبته في مؤلفه الشهير بإتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر، وممن أجزتهم بذلك الطالب النجيب»[1].

وهكذا فقد حصل الشيخ – حفظه الله – على الإجازات من مشايخه الفضلاء كما بين في رسالته السابقة، ومنهم الشيخ عبدالله القرعاوي الذي منحه إجازة مزبورة في كتاب «السمط الحاوي» وكذلك القاضي محمد بن هادي الفضلي، ليروي عنهم كتب الأمهات الست والمسانيد وأشهر المؤلفات والمعاجم وأمهات الكتب ومؤلفات أخرى حصرها في رسالته تزيد علي (٣٤٠ مؤلفًا) حصل فيها على إجازات رواية بالسند.

والشيخ علي – حفظه الله – أعطى الناس وطلاب العلم طريقة الإسناد لمن أراد أن يروي عنه بسنده المتصل إلى الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فذكر مثالا في رسالته[2]:

لمن أراد إسناد أي حديث من أحاديث هذا الثبت أن يرويه عني بسندي إلى القاضي محمد بن علي الشوكاني، ثم يصله بسند الشوكاني إلى مؤلف الكتاب، ثم يصله بسند مؤلف الكتاب إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو لمن يؤثر عنه الخبر.

وهو حديث «**إنما الأعمال بالنيات**» وذكر سنده عن الشيخ متصلاً بالأئمة إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُجازاً برواية السند المتصل.

(١) كتاب: الإرشاد إلى طريق الرواية والإسناد، (ص ٣).
(٢) كتاب: الإرشاد إلى طريق الرواية والإسناد، (ص ٤٠).

فأصبح يأتي إلى الشيخ -حفظه الله - في السنين الأخيرة كثيرٌ من طلبة العلم الشرعي من أنحاء العالم، ويقرؤون عليه الكتب رغبة منهم في الحصول على إجازات علمية من الشيخ - حفظه الله - ونظراً لذلك فقد أعدّ الشيخ نموذجاً للإجازة يكتب فيه اسم الطالب المجاز، وذلك النموذج مكتوب في كتابه «الإرشاد إلى طريق الرواية والإسناد».

وحرص طلبة العلم على الحصول على إجازات علمية من الشيخ - حفظه الله - يعود إلى أسباب أهمها ما يلي[1]:

أولا: حرص العلماء وطلبة العلم على المحافظة على طريقة علماء سلف الأمة، من حيث السند والرواية والسماع، والمحافظة عليها حتى لا تندثر.

ثانياً: شيوع وانتشار العقيدة الإسلامية السلفية الصحيحة في أنحاء العالم، وانحسار الأشعرية والصوفية اللتان عمتا العالم الإسلامي في عصر الانحطاط.

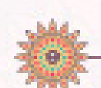
ثالثاً: كون كثير من علماء العالم الإسلامي درسوا في المؤسسات التعليمية التي تقوم على المنهج الأشعري في العقيدة.

رابعاً: كون الشيخ - حفظه الله - من علماء العقيدة السلفية الذين تلقوا العلم الشرعي الصافي الخالص من منابعه الصافية الخالصة من البدع والخزعبلات؛ العقيدة التي كان عليها سلفُ الأمة.

خامساً: حصول الشيخ - حفظه الله - على الإجازة العلمية في الرواية، وهي عبارة عن إجازتين علميتين:

---

(١) أوراق ومسودات . . حصلت عليها من الأستاذ: خالد بن علي قاسم (ابن الشيخ) حفظهما الله.



الأولى: إجازة من الشيخ العلامة عبدالله القرعاوي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ.

الثانية: إجازة من الشيخ العلامة القاضي محمد بن هادي الدرابة الفضلي قاضي مجز ببني جماعة، أيام الحكم الملكي في اليمن.

وهما إجازتان متصلتا السند إلى أئمة الحديث إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

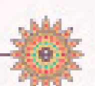
سادساً: انتشار كتب الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين طلبة العلم في أنحاء العالم الإسلامي، ولعل سبب ذلك جزالة ألفاظها وسهولة فهمها وملامستها للواقع المعاصر، وتركزها على العقيدة الصافية، وجمعها لأبواب العقيدة بأسلوب مختصر يناسب طلبة العلم.

سابعاً: كون الشيخ – حفظه الله – من العلماء الذين تتلمذوا على يد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مباشرة وقرأوا عليه كتبه، وهو من العلماء القلّة الذين لا زالوا على قيد الحياة ممن تتلمذ على يد الشيخ حافظ الحكمي، أطال الله في عمر شيخنا علي بن قاسم على الصحة والعافية ورحم الله مشايخه الذين رحلوا.

ثامناً: اعتبار الإجازة التي يجيزها الشيخ ـ حفظه الله ـ لأي طالب إجازة عالية السند، وخاصة إذا كانت إجازة في رواية مؤلفات الشيخ حافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنها إجازة عن الشيخ القاضي علي بن قاسم عن الشيخ حافظ الحكمي مباشرة.

وأيضاً تعتبر عالية السند إذا كانت إجازة في رواية كتب الشيخ علي بن قاسم ـ حفظه الله ـ لأنها إجازة من مؤلف الكتاب مباشرة، ولذلك كان يحرص طلبة العلم على الحصول على الإجازة العلمية من الشيخ مباشرة.



وقد قرأ على الشيخ ـ حفظه الله ـ مجموعة كبيرة من علماء البلدان الإسلامية والعربية، وبعضهم مقيم في بلدان غير إسلامية.

وبعضهم قرأ عليه مباشرة، وبعضهم قرأ عليه عبر الهاتف، ويتابعه آلاف الطلاب حول العالم عبر الغرف الصوتية، وكان له يومياً وقت محدد يمتد إلى ساعتين، واستمر على ذلك حتى أصبحت صحة الشيخ ـ حفظه الله ـ لا تساعد على الاستمرار، وكان الشيخ يصحح ويعلق على القراءة.





خامساً: كتب للشيخ مخطوطة . .

وتشتمل على :

- كتاب (شجرة عشائر آل أحمد بن شريف بن المودحي).
- كتب (فيفاء وأنساب قبائلها ومواطنها وأحيائها).

شجرة عشائر

آل أحمد بن شريف بن المودحي

بقلم

علي بن قاسم بن سلمان آل طارش الفيفي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كتابه المخطوط: (شجرة عشيرة المؤلف الشيخ علي حفظه الله).

قال في مقدمته[(١)]:

فقد وضعت هذه الشجرة والنبذة المتواضعة المختصرة لعشائر آل أحمد ابن شريف بن المودحي، نزولاً عند رغبة بعض الأبناء والأحباء واسترشاداً بقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «**تعلَّموا من أنسابِكم ما تصِلونَ بِه أرحامَكم**».

وقد أضفت إليها من الفروع ما تيسر ربطه بها، لأن الإنسان دائماً يتوق إلى معرفة أحوال آبائه وأجداده ويتشوف، ويعتز ويفتخر بمكانتهم الاجتماعية وماضيهم المشرف، مع ما في ذلك من العظة والعبرة لمن يأتي بعدهم من الخلف .. والله المستعان وعليه التكلان.

(١) كتاب: شجرة عشائر آل أحمد بن الشريف بن المودحي (ص ٢).

جعل في بدايته شجرة العشائر كاملة، وتشتمل الشجرة على ما يقارب ١٥٠٠ نسمة يمثلون آل المودحي.

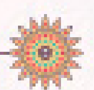
ذكر أبرز شخصيات الشجرة وبعض المواقف البطولية والمشرفة لهم، وصورة الحلف بين آل المودحي وآل سنحان والمؤرخ بعام ١١٤٤هـ

وجعل لكل عشيرة منها شجرة كاملة، لكن هذه الأشجار العائلية قديمة جداً وقد زادت وتكاثرت وتفرعت.

وقد أورد الشيخ - حفظه الله - شجرته الخاصة بعائلته من هذه العشائر، وهي شجرة آل علي بن قاسم[١].



(١) كتاب: شجرة عشائر آل أحمد بن الشريف بن المودحي (ص ٣١).



فيفاء وأنساب قبائلها
ومواطنها وأحيائها

بقلم

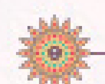
علي بن قاسم آل طارش الفيفي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

وكتابه المخطوط: (فيفاء وأنساب قبائلها ومواطنها وأحيائها)

قال في مقدمته:

تلقيت رسالة كريمة من مصر العربية. القاهرة من الأخ الأستاذ الفاضل المؤرخ النسابة محمد بن سليمان الطيب صاحب موسوعة القبائل العربية عن طريق الأستاذ الكريم عبدالله بن سعد العلي العويمري الرشيدي من تبوك يلتمس فيها مني إمداده ببعض المعلومات عن قبائل فيفاء وما حولها وأنسابها لتدوينه في المجلد التاسع من موسوعته عن القبائل العربية، وحيث أن الطلب المذكور يحتاج إلى تفرغ وإلى رحلات لتقصي الحقائق وهذا لا يتأتى لي، ولكن من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله، أكتفي بهذا المقتضب المستخلص من كتابي (فيفا بين الأمس واليوم) لأنه جهد المقل ...



وأخيراً . .[1]

وله العديد من البحوث والمقالات والمحاضرات نشر بعضها في بعض الصحف المحلية ولا زال لديه الكثير والكثير حفظه الله.

فهو بحق يعتبر مفخرةٌ من مفاخر فيفاء، وشاعرٌ من شعرائها الكبار في اللغة العربية وله القصائد القليلة باللهجة الفيفية.

وهنا أحبُ أن أشيد بهذا العلامة لأنه وبحق وبدون مراء يعتبر من رجال فيفاء الأوائل والقلائل في عصرنا هذا من حيث حسه بالمسئولية ووعيه الذي نتح عنه محاولته المحافظة على تراث فيفاء وتاريخها وأنسابها، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث فيفاء رغم مشاغله العديدة ومسئولياته الجسام ... ومن منا لم يستفد من ذلك العلامة الذي أحبه بظهر الغيب.

ذلك الشيخ الذي أسس لنا قواعد صلبة متينة ننطلق منها ونبني عليها، حتى لو لم يكن منه إلاّ محافظته على تسلسل الأنساب وتسجيل أسماء الآباء والجدود لكفاه ذلك، ولن ننسى نحن أبناء فيفاء جميله عبر كتاباته تلك ... فله مني بل من كل أبناء فيفاء خالص الدعاء والشكر والثناء الحسن على ذلك الوعي والمجهود وما حفظه لنا من معلومات ثرية عن فيفاء بكافة المجالات.

❊❊❊

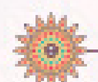
(١) كتاب: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء: الجزء الأول؛ (ص٦٥٦).



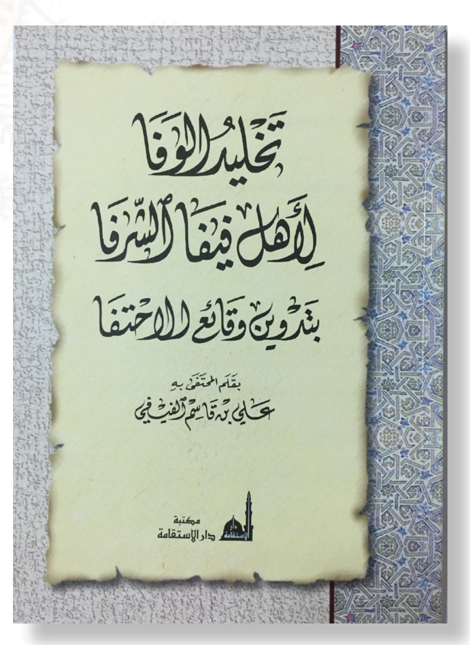
سادساً: كتب تكلمت عن الشيخ . .

وتشتمل على:

- ■ كتاب (تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بوقائع الاحتفا).
- ■ كتب (ترجمت للشيخ علي بن قاسم - حفظه الله -).



في هذه الأسطر الأخيرة نسرد لكم مختصراً لما ذكره المؤلف الشيخ القاضي علي بن قاسم الفيفي - حفظه الله - وأطال عمره على طاعته بالصحة والعافية في كتابه هذا.



تَشرّفتْ «بقعة قزاعة" يوم الخميس الموافق ٢/ ٥/ ١٤٠٧هـ بحفل بهيج أقامه أهل فيفاء احتفاءً وتكريماً لرجل عظيم من رجالات فيفاء وهو الشيخ القاضي علي بن قاسم آل طارش الفيفي الذي رفع لدرجة قاضي تمييز رئيساً للدائرة الحقوقية الثالثة بهيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية[١].

فقد كان هذا الحفل التكريمي تقديراً واعترافاً بالفضل لذلك الشيخ القاضي بعد رحيله من فيفاء، وانتقال عمله إلى مكة المكرمة، فقد خدم فيفاء ما يقارب الأربعون سنة معلماً ومفتياً ومرشداً وقاضياً، علّم الجاهل ونشر العلم الكثير،

(١) كان عمر كاتب هذه الأسطر وقتها أربع سنوات فقط !!.



وجعل كرسيه في خدمة الناس ومنصبه كان تكليفاً ولم يكن تشريفًا، فاستغل وقته فيما يرضي ربه.

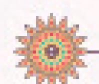
ورغم قلّة العلم في مجتمعه والتخلف في ذلك الوقت، وعدم توفر الإمكانات اللازمة، فقد كان يعلم ويوجه ويرشد ويؤم الناس في صلاتهم ويتبع السُنّة النبوية ويطبقها ويعلمها الناس، وكان يلقى الأذى من بعض الناس نظراً لجهلهم بما كان يدعو له في كل مكان وحيثما اتجه سواءٌ في المساجد أو غيرها وحسبه في ذلك أسوته وقدوته نبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعلماء من بعده فقد كانوا دعاة إلى الحق، وذلك بفضل الله ثم بفضل تعلمه المبكر في الصغر، حيث فرّغه والده لطلب العلم.

ونشر بين الناس معنى التوحيد الخالص والعقيدة السلفية الصحيحة التي لا تشوبها البدع والأهواء، وحضر إزالة القبور التي يتبرك بها ويعتقد فيها الناس، وبما فيها قبر (جده طارش) وكان في القويد بذراع منفة عليه بناءٌ مزخرف، وكان يجد التشجيع من الدولة المباركة.

وقام الشيخ ـ حفظه الله ـ بالتدريس في قرية رملان بجهة الدرب بني شعبة عام ١٣٦٨هـ، ثم عاد بعد ذلك إلى فيفاء.

وبعد عودته أعانه الله ووفقه لنشر العلم في فيفاء والتدريس بها، وفتح مدرسة فيفاء السلفية عام ١٣٦٩هـ باعتماد من شيخه القرعاوي وطلب من أمير فيفاء آنذاك مبارك الدوسري والتي التحق بها نحو ٩٠ طالباً.

وكتابه هذا ذكر فيه كل ما قيل في «حفل تكريمه» وهي رسالة خلدت له ذكراً جميلاً ومناسبة الاحتفاء العظيمة من أهالي فيفاء.



حيث قدم للحفل الأستاذ علي بن يحيى المشنوي المعلم بمدرسة الخشعة عبر في مقدمته عن فرحة أهالي فيفاء بمقدمه لحضور الحفل وترقيته وحزنهم يغمرهم لرحيله عن فيفاء ومغادرته إلى مكة المكرمة، ورحب الشيخ حسن بن فرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالضيوف في قصيدة أداها مجموعة من الطلاب.

وألقى شيخ شمل فيفاء الشيخ حسن بن علي يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة باسمه وباسم أهالي فيفاء قال فيها :

«يسرني أن أرحب بكم أيها الضيوف الأعزاء في هذا الجزء الصغير الحبيب من وطننا الكبير الغالي، وعلى شرف فضيلة قاضي فيفاء السابق الشيخ علي بن قاسم الفيفي الذي نكرمه اليوم ونودعه بعد خدمة أربعة وثلاثين عاماً قاضياً بين أهالي فيفاء، كان فيها مثالاً للحزم والعدل والصدق والنزاهة، إننا لندين له بالعرفان وإن نقله آلمنا بقدر ما أفرحنا ترقيته لا لرابط عاطفي بحت، ولكن للفراغ الذي أعقبه نقله، لأنه لا يمكن أن يسد مسده غيره، مع علمنا بكفاءة زملائه في المهنة إلاّ أنه ابن بلده، وابن أي بلد يكون أداؤه فيها أنجح لإلمامه بعاداتهم وطبائعهم ونفسياتهم، إضافة إلى أن قبائل فيفاء تختص بلهجة يصعب جداً على أي فرد من خارج هذا القطاع أن يفهمها إلاّ بعد معاشرة طويلة لسنين عديدة ومع هذا فلا يمكن أن يستوعب جميع مفردات اللهجة»[١].

أعقب ذلك قصيدة مكونة من (٤٦ بيتًا) بعنوان «ما أردت لك الوداع» للشاعر الدكتور عبد الرحمن بن أحمد علي الفيفي.

قال فيها[٢]:

---

(١) كتاب: تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بوقائع الاحتفا، (ص ٤٠).

(٢) كتاب: تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بوقائع الاحتفا، (ص ٥٠).

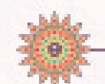


عليٌّ يا أبا البركات طرّاً ... وداعًا . . . ما أردت لك الوداعا
ستفقدك النواظر، غير أني ... أرى لك بين أضلعنا شعاعا
شعاعًا سوف يبقى ما حيينا ... مع التذكار يلتمع التماعا
وفي الأعناق دينٌ ليس يقضى ... ولو بذلت لما وافتك صاعا
فأنت الحر . . ما أغرتك دنيا ... أبت إلاّ التحول والخداعا
وأنت الفذ . . إن أصدرت حكمًا ... تردى الظلم وانصدع انصداعا
عليٌّ . . يا أبا الحسنات . . أدرى ... تضيق بما أعدده ذراعا
ولكن الجميل يذاعُ شكراً ... وفضلك لم يزل فينا مشاعا
مكارم كنّ كالأحلام - لسنا ... نصدقها - مشيت بها سراعا
ولولا أنت بعد الله عزتْ ... منالا واستحالت إجتماعا
ستبقى الدهر للنبلاء منا ... مثالاً يحتذى شبراً وباعا

ثم أعقبها قصيدة للشاعر الأستاذ حسن بن فرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٠ بيتًا) بعنوان: «من سجل العرفان»، قال فيها[١]:

أبا نبيل دموع العين تنهمر ... لهول نقلك يا ميمون يا قمر
قد كرموك وقد رفعت منزلة ... لمثلكم أفضلُ التكريم ينتظر
لكن ضريبته عظمى على بلد ... نأيت عنها وقوم إن بكوا عذروا
وهل ثلاثون عامًا ثم أربعة ... تنسى لكم وهي فينا الروح والزهر
بالعدل بالعلم بالإصلاح عامرة ... لأنت فيها لقومي البُصْر والبَصَر
فمذ توليت في فيفا القضاء بدا ... لنا بكم نير تهدى به البشر

(١) كتاب: تخليد الوفا لأهل فيفا الشرفا بوقائع الاحتفا، (ص ٥٣).



حكمت بالقسط لم تعرف جاملة   لذي وجاهة أو قربى وإن كدروا
جمعت للعدل من أسبابه غررا   حتى كأنك فينا المرتضى "عمر"

تخلل الحفل كلمات كثيرة من رجالات فيفاء وأعيانها، وقصائد كثيرة من شعار فيفاء وضيوفها، وألقى المحتفى به الشيخ القاضي - حفظه الله - كلمته الوداعية عبر فيها عن بالغ سعادته وعظيم شكره وبالغ تقديره لكل من دعا إلى هذا الحفل التكريمي، ولكل من حضر من أبناء فيفاء وغيرها من الضيوف والحضور الكرام.

حضر المناسبة جموعٌ غفيرة من جميع قبائل فيفاء ومن مشايخ وأعيان ومدرسين وأهالي وعلى رأسهم شيخ الشمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضيوف من خارج المنطقة.

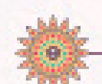


هذه كتب ترجمت للشيخ - حفظه الله - ومؤلفاته

* ترجم له الباحث والمؤرخ حسن بن جابر الحكمي الفيفي في كتابه[١].
* ترجم له ابنه عبدالله في حلقات نشرت بالصحيفة[٢].
* ترجم له الباحث حسن بن جابر الثويعي الفيفي في كتابه[٣].
* تطرق له الدكتور عبدالله أبو داهش في كتابه «حياة في حياة».
* وكذلك ترجم القاضي أحمد بن محمد الشعفي في كتابه[٤].
* وتطرق له الدكتور حسن بن أحمد النعمي في كتابه[٥].
* وكذلك تطرق له عمر مدخلي في كتابه[٦].
* وترجم له العقيلي في كتابه[٧].
* وكذلك تطرق له موسى السهلي في كتابه[٨].

❊❊❊

(١) كتاب : الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (١ / ٦٥٥) .
(٢) فيفاء أون لاين ، بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٤٣٠هـ
(٣) كتاب : الاستقصاء لتاريخ جبال فيفاء (٢ / ١١٧) .
(٤) كتاب : فرجة النظر في تراجم رجال ما بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جيزان (١ / ٣٨٣) .
(٥) كتاب : الشعر في منطقة جازان (ص ٢٤٥) .
(٦) كتاب : النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية (ص ١٣٥) .
(٧) كتاب : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (٣ / ١٥٤٢) .
(٨) كتاب : الشيخ القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية (ص ٩٨) .



خاتمة ..

وبعد توفيق الله . . لابد أن نذكر لأهل الفضل فضلهم «لا يشكرُ الله من لا يشكر النَّاسَ»[1].

* أشكر الشيخ عبدالله بن علي بن قاسم آل طارش الفيفي على ما تفضل به من المراجعة النهائية والتقديم لذا الكتاب وفقه الله وسدده.

* أشكر الأستاذ عبدالصمد بن علي قاسم آل طارش الفيفي – وفقه الله – حيث أهداني جميع مؤلفات والده الشيخ القاضي – حفظه الله – التي استفدت منها في جميع ما كتب .

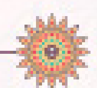
* كما أشكر الأستاذ خالد بن علي قاسم آل طارش الفيفي حيث زودني ببعض مسوداته الخاصة ومراجعة بعض المعلومات.

* كما أشكر الأستاذ محمد بن سليمان قاسم آل طارش الفيفي حيث سعى في حصولي على مؤلفات الشيخ.

* كما أشكر الباحث والمؤرخ الأستاذ حسن بن جابر الحكمي الفيفي على ما منحني من وقته لقراءة الكتاب ومراجعته وتصحيح بعض معلوماته .

ونسأل الله أن نرى . . قريبًا . . كتابٌ مستقل يتحدث عن حياة الشيخ القاضي – حفظه الله – كاملة من أحد تلاميذه أو أبنائه حفظهم الله وبارك فيهم.

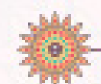
(١) رواه أحمد (٧٧٥٥) ، وأبو داود (٤١٨٩)، والترمذي (صحيح الجامع ١٩٢٦)، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



ما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..





الفهرس



التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
للتواصل:
00201019530152
TharwatSultan@yahoo.com